الإنسان والمدينة للأبحاث
الإنسانية والاجتماعية

ما فعله التطوير بالأخضر

حدائق مدينة الإسكندرية

ما فعله التطوير بالأخضر
حدائق مدينة الإسكندرية

صادر عن الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية2024
الحقوق محفوظة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نسب المصنف غير تجاري
-منع الاشتقاق / الإصدارة 4,0

ملخص

في مواجهة تحديات التغير المناخي والاحتباس الحراري، تزداد أهمية الحدائق والمساحات الخضراء. لكن زيادة الرقعة الخضراء في مدننا تواجه مزيدًا من التحديات، بدءًا من إدراك أهميتها وجدواها، ومن يتحمل نفقات تنفيذها، وصولاً إلى حمايتها ورعايتها وضمان استدامتها. وشهدت الإسكندرية تغييراتٍ عدة في أهم وأكبر حدائقها، من ناحية جهات الإشراف والمسؤولية، وكذا من طبيعة الأنشطة التي تتم فيها، وهو ما ينعكس على المجال العام. تستخدم هذه الورقة أحدث ما تم رصده وتوثيقه بخصوص المساحات الخضراء بمدينة الإسكندرية لتسليط الضوء عليها كونها أداة أساسية في مواجهة آثار التغير المناخي الوخيمة على المدينة الساحلية، والتي تعد من أكثر المدن تضررًا في المستقبل القريب من التغير المناخي، إضافة إلى أهميتها كمساحات ضمن المجال العام.

الكلمات المفتاحية

المسطحات الخضراء، المساحات العامة، الإسكندرية، الحق في المدينة، المجال العام، الحدائق، التغير المناخي، السكان.

قائمة المحتويات

- ملخص
- مقدمة
- القسم الأول: الإسكندرية بين طوفان التغير المناخي وانحسار المجال العام
  - الإسكندرية تحت وطأة مناخ متغير
  - المساحات الخضراء والمجال العام في الإسكندرية
- القسم الثاني: لا مكان للأخضر على الخريطة
  - خطط حكومية بدون الأخضر
  - وقائع تطوير حدائق الإسكندرية
  - نتائج رصد وتحليل وكشف أنماط تطوير حدائق الإسكندرية
- خاتمة

مقدمة

تُعد الإسكندرية مدينة ذات سحر خاص، تُعرف بشواطئها وحدائقها التي تعمل كرئات تتنفس منها المدينة، وتعتبر ملاذًا لأهلها للهروب من صخب الحياة اليومية والتجمعات السكانية المتزايدة. غير أنه، وللأسف، في السنوات العشر الأخيرة، لوحظ تناقص واضح في مساحات الشواطئ والحدائق والمناطق الخضراء، مما يثير القلق. هذا التقلص يأتي على حساب التوسع العمراني وإقامة المشروعات التجارية والربحية، وهو ما يُعد تحديًا يواجه التوازن البيئي والتراث الثقافي للمدينة.

يبني البحث فرضياته الرئيسية على أدبيات الحق في المدينة، باعتباره أكثر من مجرد حق فرد أو مجموعة في الوصول إلى الموارد الموجودة في المدينة، أو حتى حق في المعرفة والوصول، وإنما، بحسب ديفيد هارفي، أحد أبرز المنظرين للحق في المدينة، هو «الحق في تغيير المدينة وإعادة اختراعها لتلائم أهواء قلوبنا بدرجة أكبر، وهو علاوة على ذلك، حق جمعي أكثر منه حق فردي، بما أن إعادة اختراع المدينة تعتمد حتمًا على ممارسة قوة جماعية من خلال عمليات التطوير العمراني (الحضرنة) (Urbanisation)[1]". ويضيف هارفي ما يريد أن يؤكد عليه في هذا السياق: "حقيقة أن حرية أن نصنع أنفسنا ومدننا ونعيد صنعها هي واحدة من أغلى حقوق الإنسان وأكثرها تجاهلاً".

كما يُقال إن المدن شأنها شأن البشر، لها شخصيات مختلفة، وطابع خاص يميز كل منها عن الأخرى، كما أن لها أعمار افتراضية مرتبطة طرديًا بقدرتها على تطوير مرافقها وخدماتها مع الحفاظ على طابعها المعماري الخاص الذي يعكس هويتها الثقافية، «وصون الطبيعة في نطاقها». قد تبدو هذه العبارة السابقة أدبية إلى حد ما، إلا أن الساكن المعاصر للإسكندرية سيتفق إلى حدٍ كبير مع مضمونها، لقناعةٍ ترسخت في ذهن الكثيرين بأن الإسكندرية قد فقدت تدريجيًا أغلب ما يميزها كمدينة كانت من أكثر المدن المصرية خصوصيةً، وتحولت لمدينة أخرى يتعرف عليها سكانها بالكاد.

وتعد التغييرات سريعة الوتيرة وجذرية الأثر التي حدثت وتحدث ولازالت آثارها ممتدة، في الأماكن العامة بالإسكندرية خلال ما يزيد عن عقدٍ كامل من أبرز التطورات التي تستدعى التركيز البحثي لفهمها ودراسة تأثيراتها، وكذا إمكانية التوقع والتنبؤ لتأثيرات ونتائج أخرى محتملة.

تشمل الأماكن العامة الحدائق، والمسطحات الخضراء، والشواطئ، وغيرها. ويتناول البحث الحدائق، ضمن السياق الأوسع للمسطحات الخضراء والمجال العام. وتتنوع أشكال وتصنيفات المسطحات الخضراء في المدينة من حدائق، ومشاتل، وأشجار على قارعة الطريق، وكذا جنائن صغيرة خاصة لمواطنين أو أشخاص اعتباريين سواء شركات، أو عمارات سكنية، أو فيلات، وغيرها. ويتمحور تركز الورقة على الحدائق، والتي تخضع حوكمتها للدولة، أيا كانت الجهة المسؤولة عن ذلك مباشرةً، سواء تابعة للسلطات المحلية، أو سلطات مركزية من وزارات، وهيئات حكومية.

1- ديفيد هارفي، **مدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017.

وبشكل عام، توفر المسطحات الخضراء متنفسًا طبيعيًا يساهم في خفض انبعاثات الكربون، والحد من التدهور السريع الناجم عن تأثيرات التغير المناخي السلبية، من ارتفاعات وانخفاضات شديدة في درجات الحرارة، والحد من تأثير الجزر الحرارية. تبدأ أهمية المسطحات الخضراء من أهمية الشجرة الواحدة في حياتنا، ليس فقط أهميتها في الثمرة النهائية التي تقدمها، ولكن أهميتها في الظل الذي توفره، وتنقية الجو من خلال خفض انبعاثات الكربون في الهواء. ويضاف إلى ذلك أهمية الحدائق كحيز أكبر للمسطحات الخضراء، وليس مجرد نباتات أو أشجار وحيدة على قارعة طريق أو في أماكن متفرقة. إذ تتيح الحدائق تشكيل عالم من التفاعلات الاجتماعية والأنشطة، من رياضة وقراءة ولعب وترفيه وغيرها من الممارسات ضمن المجال العام. وهي حق للمواطنين في المدينة، تتضاعف أهميته مع انتشار أنماط التحديث، والتي تسهم في زيادة الاحتباس الحراري، بما يزيد من اختناق المدن، والحاجة الكبيرة إلى الحدائق كرئة للمدن، ومجال عام للبشر وحيوانات المدينة، وغيرها من الكائنات الحية.

تنقسم الورقة إلى قسمين، الأول يوضح طبيعة التحديات والتغيرات المناخية وتأثيراتها على الإسكندرية، مما يزيد من أهمية الحاجة إلى مضاعفة المسطحات الخضراء كأداة لتقليل حدة تأثيرات التغير المناخي السلبية، وكمتنفس ضمن المجال العام في نفس الوقت. بينما يستعرض القسم الثاني، محورين رئيسيين، أولهما البحث عن موقع الحدائق والمسطحات الخضراء في خطط الاستثمارات العامة الموجهة للإسكندرية، وكذا خطط بعض أكبر الأحياء وأكثرها كثافة سكانية. وذلك ضمن منظور كلي لموقع الأخضر ضمن الخطط العامة الرسمية. بينما المحور الثاني ينتقل إلى أرض الواقع؛ حيث يركز على استعراض أنماط مشروعات التطوير التي شهدتها الإسكندرية طيلة أكثر من عقد من 2013 وصولاً إلى 2023، عن طريق التركيز على ثم الانتقال إلى تحليل بعض الأنماط التي تم رصدها وتوثيقها فيما جرى من أعمال تطوير طالت الحدائق والمساحات العامة بالمدينة.

الإسكندرية بين طوفان التغير المناخي وانحسار المجال العام

• الإسكندرية تحت وطأة مناخ متغير

أصبحت حقيقة التغيرات المناخية أكثر قربًا وتأثيرًا في حياة المواطن السكندري بعد أن كانت موضوعًا نظريًا وعلميًا لا يهتم به سوى بعض الباحثين والعلماء، وذلك مع تكرار تساقط الأمطار بكميات كبيرة، والنمط المتزايد من قرارات المحافظ في منح إجازات رسمية للمدارس في أيام الأمطار الشديدة،[2] ناهيك عن ارتفاع منسوب البحر بما يؤدي أحيانًا إلى خروجه إلى حيز الكورنيش.

وللتغيرات المناخية تأثيراتٍ وانعكاساتٍ عدة، اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية. فقد ترتب على سقوط الأمطار بشدة على المدينة في عام 2015 تغيير المحافظ هاني المسيري حينها، وزيارة الرئيس عبد الفتاح السيسي للمدينة، وإعلانه تخصيص مليار جنيه من صندوق تحيا مصر لتمويل «خطة عاجلة تنفذها الوزارات المعنية بالتعاون مع القوات المسلحة، لرفع كفاءة شبكة الصرف الصحي والزراعي بمحافظتي الإسكندرية والبحيرة».[3] إضافة إلى تأكيد المحافظ الحالي؛ اللواء محمد الشريف، على حقيقة كون مدينة الإسكندرية ضمن أكثر ٥ مدن تضررًا من التغير المناخي في العالم.[4]

ولا تقتصر حصيلة ضحايا تأثيرات التغير المناخي على الحوادث المترتبة على تغير المناخ من شبورة شديدة، أو هطول أمطار، أو ارتفاع في منسوب مياه البحر، إذ تساهم التغيرات المناخية في تسريع وتيرة انهيارات المباني الآيلة للسقوط،[5] والذي بلغ تقدير عددها رسميا في الإسكندرية أكثر من 7 آلاف مبنى مهدد بالسقوط.[6] [7]

ومع ضرورة الاحتياج الى التأقلم في المدينة لمواجهة تحديات التغير المناخي، أصبح من الضروري أيضًا زيادة المسطحات الخضراء ومضاعفتها، بما ينجح في تحقيق أهدافٍ عدة، على رأسها مجابهة التغيرات المناخية والحد من آثارها السلبية، وامتصاص أكبر للانبعاثات الكربونية والحرارية، وكذلك إضافة مساحات عامة للمجال العام، بما يعزز من انتماء وارتباط المواطنين بمدينتهم وبلدهم، ويوفر خدمات عامة، وحق الوصول إلى الحدائق والشواطئ والاستمتاع بها بما يتجاوز الفصل الطبقي الحاد. إذ تساهم الحدائق في تقليل ظاهرة الجزر الحرارية، والناتجة عن الاحتباس الحراري، ووجود مناطق داخل المدن ذات معدلات مرتفعة من الانبعاثات الكربونية والحرارية، بما يسهم في ارتفاع درجات الحرارة فيها، ويؤثر في بقية أجواء المدينة شيئا فشيئًا. وبالتالي، فإن الحدائق أحد

2- موقع مصراوي، «قرار عاجل بتعطيل الدراسة في جميع مدارس الإسكندرية (بيان رسمي)»، 18 نوفمبر 2023.
https://tinyurl.com/bdh898ef

3- جريدة الشرق الأوسط، «مليار جنيه لإنقاذ الإسكندرية بعد غرقها، السيسي زارها لتفقد الأوضاع»، 8 نوفمبر 2015.
https://tinyurl.com/2s3bbdz8

4- جريدة المصري اليوم، «محافظ الإسكندرية لممثلي البنك الدولي: الثغر ضمن أكثر 5 مدن تضررًا من تغير المناخ (صور)»، 7 مايو 2023.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2881000

5- جريدة الدستور، «بين ردائة المكونات والتغيرات المناخية.. عقار الاسكندرية يفتح ملف العقارات الآيلة للسقوط»، 27 يونيو 2023.
https://www.dostor.org/4435175

6- جريدة المصري اليوم، «طلب إحاطة للمطالبة باستراتيجية عاجلة للتعامل مع العقارات الآيلة للسقوط في الإسكندرية»، 3 يونيو 2023.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2902055

7- لمزيد من المعلومات يرجى مراجعة ورقة حقائق «حصر لعقارات الإسكندرية المنهارة»، الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية، 23 أغسطس 2023
https://hcsr-eg.org/?p=5829

أدوات مقاومة انتشار الجزر الحرارية، بتكاليفٍ بسيطة مقارنة بالتكاليف المهولة التي تنجم عن معالجة التداعيات، من الحاجة لزيادة ميزانيات المنظومة الصحية لمواجهة ارتفاع أعداد ضحايا تلوث الهواء، والتغيرات الحادة في درجات الحرارة. تسبب تلوث الهواء في مقتل 6.7 مليون شخص على مستوى العالم خلال عام 2019 فقط.[8] ويأتي ذلك جراء الانبعاثات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري وتلوث الهواء؛ إذ كانت العامل المشترك بين الكثير من حالات الوفاة. كما وجهت منظمة الصحة العالمية بأن تغير المناخ يسبب مخاطر جسيمة على الصحة النفسية والعافية، وأكدت على ضرورة إدراج دعم الصحة النفسية في استجابات الدول لأزمة المناخ.[9]

انبعاثات عوادم أحد أتوبيسات النقل العام، محطة مصر، الإسكندرية، أغسطس 2023 (تصوير شريف محي الدين)

• المساحات الخضراء والمجال العام في الإسكندرية

كان كورنيش الإسكندرية (الطريق الرئيسي للمدينة على امتداد ضفاف البحر الأبيض المتوسط) ركنًا رئيسيًا من أركان المدينة، ومتنفسًا ضمن الحيز العام، إضافةً إلى ساحة مكتبة الإسكندرية (البلازا) منذ افتتاحها للجمهور، وعدد من الحدائق العامة الكبرى مثل حدائق الشلالات وحدائق شبه عامة مثل المنتزه وانطونيادس. وهو ما تغير خلال العقدين الأخيرين بسبب موجات خصخصة وإغلاق للمساحات العامة متتالية، ومتوازية، وأحيانًا متداخلة.

وقد تزايدت أعمال البناء على كورنيش الإسكندرية لتصل نسبة البناء على الشواطئ وحجب الرؤية بحسب رصدنا في أحدث بحث ميداني في صيف 2023 إلى حوالي 54% من مساحة الكورنيش مقسمة ما بين نوادي خاصة ومطاعم وكافتيريات.[10]

8- جريدة الشرق الأوسط، «التغير المناخي يفاقم أمراض الجهاز التنفسي»، 4 سبتمبر 2023. https://tinyurl.com/hwtbwhfz

9- منظمة الصحة العالمية، «لماذا تشكل الصحة النفسية أولوية للعمل بشأن تغير المناخ»، 3 يونيو 2022. http://tinyurl.com/4xw2e756

10- الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية، «كورنيش الإسكندرية إلى أين؟»، 28 أغسطس 2023. https://hcsr-eg.org/?p=5849

كما تم تقييد الوصول إلى ساحة الحضارات المفتوحة بمكتبة الإسكندرية، والتي كانت مركزًا للعديد من التجمعات، ومكانًا لانطلاق العديد من المبادرات الشبابية، وحاضنة طبيعية للعديد من الأنشطة الثقافية، حيث تُعقد الاجتماعات واللقاءات والتبادل والتشارك. وقد شهدت الساحة الرئيسية بمكتبة الإسكندرية نضالاً حول طبيعة استخدامها، وكان أحدها عام 2009؛ إذ شرعت حينها مكتبة الإسكندرية في إنشاء مجمع للمطاعم والكافيهات في مدخل الساحة الرئيسية من ناحية طريق الكورنيش، وهو ما تشكلت على إثره حملة للتوعية بأهمية عدم خلط الثقافة بالنزعة الحداثية الاستهلاكية، والتنبيه على أن ركن المطاعم المزعم إقامته سيؤدي إلى حجب الرؤية جزئيًا،[11] سواء لرؤية مبنى القبة السماوية من الجزء المواجه له على طريق الكورنيش، أو رؤية البحر من داخل الساحة. ويمكن اعتبار هذه الحملة أحد تجليات النضال من أجل الحق في المدينة. وانتهى الحال بإقامة مجمع المطاعم.

وبالرغم من بعض التحولات الإيجابية التي شهدها الحراك الثقافي والمجال العام في الإسكندرية مع ثورة يناير 2011، إلا أنه سرعان ما تصاعد الحراك الطلابي في جامعة الإسكندرية المواجهة للمكتبة من الناحية الأخرى للكورنيش بشارع بورسعيد، وتزايدت موجات الإغلاق. وتم تقييد مدخل ساحة المكتبة الرئيسي من طريق الكورنيش وإحاطته بكوردون أمني ومنع الدخول منه وتحديد الدخول من جهة واحدة فقط مع تحديد سبب الدخول والوقوف للتفتيش.

وبالتزامن، من الملاحظ الندرة الشديدة لوجود مساحات خضراء على طول خط كورنيش البحر بالإسكندرية، عدا استثناءات قليلة، أبرزها بعض المسطحات الخضراء في الشاطئ الخاص لفندق سان ستيفانو المخصص لنزلاء وضيوف الفندق الذي يعد من أغلى فنادق الإسكندرية. ونتج عن خصخصة معظم شواطئ المدينة والمبالغة في إنشاء كافيهات وجراجات إلى استياء شعبي كبير، كما رصدته جريدة الأهرام نفسها.[12]

شاطئ فندق سان ستيفانو الخاص - 20 يوليو 2023 (تصوير شريف محي الدين)

11-*The Guardian*, "Alexandria's new library shelving scholarship for profit, say critics", https://www.theguardian.com/world/2009/aug/26/alexandria-library-food-bibliotheca

12- جريدة الأهرام، «بالصور، استياء بالإسكندرية بعد تحول شاطئ الشاطبي إلى جراج سيارات لرواد «كازينو»»، 12 مارس 2017. https://gate.ahram.org.eg/News/1421104.aspx

تساهم الحدائق كحيز مفتوح من المسطحات الخضراء في خلق إحساس من المساواة والانتماء الجمعي للمدينة، بشكل يتجاوز الفصل الطبقي الحاد؛ إذ اعتادت جموع من المصريين الخروج للتنزه في المناسبات العامة مثل الأعياد وشم النسيم في الحدائق والمساحات العامة. ومن الملاحظ ازدياد لجوء العديد من الأسر إلى التنزه في مساحات خضراء ضئيلة ومحدودة وأحيانًا في الحيز الضيق للمساحات الخضراء الضيقة على قارعة الطريق أو الميادين في بعض شوارع المدينة. ولعل ما يفسر ذلك هو أولاً ندرة الحدائق وتدهور حالتها ثم العائق المادي الذي يقف حائلا بينهم وبين دخول الحدائق الأكبر مثل حديقة المنتزه، والتي تم رفع سعر تذكرة دخولها للفرد بقرابة 500% وذلك من 5 جنيه إلى 25 جنيه، في عدة قرارات متتالية بزيادة سعر التذكرة خلال الفترة ما بين 2016 - 2018.[13]

أسفرت الزيادات الكبيرة في سعر تذكرة دخول حدائق المنتزه إلى تحول عشرات الآلاف من المواطنين عنها إلى حديقة الحيوان (النزهة) بالإسكندرية، كأحد العوامل التي تسببت في زيادة أعداد زوار الحديقة، وذلك بحسب تصريح للدكتورة إيمان مخيمر، مديرة حديقة حيوان الإسكندرية.[14] وقد حققت حديقة الحيوان رقمًا قياسيًا لأول مرة في زوارها في يوم واحد، الاحتفال بشم النسيم في أبريل 2018،[15] وهو ما تزامن مع رفع سعر تذكرة دخول المنتزه في أول أبريل 2018 من 15 جنيه إلى 25 جنيه. بالرغم من أن مساحة حدائق المنتزه تصلح لاستيعاب أعداد أكبر، بمساحتها البالغة حوالي 370 فدان مقارنة بمساحة حديقة حيوان النزهة حوالي 24 فدان فقط.

يدعم ما سبق توافر رغبة آلاف من المصريين في التوافد على الحدائق؛ إذ أنها المتنفس الوحيد بعد انحسار مساحة الشواطئ للأطفال والأسر. لكن العائق المادي يمنع الكثيرين من ذلك. ولعل التراجع، والاهتمام بتصحيح معلومة تم تداولها على نطاق واسع من التوجه إلى مضاعفة جديدة في سعر تذكرة دخول المنتزه من 25 جنيه إلى 50 جنيه بعد عملية التطوير في عام 2020 يكشف ضرورة أن يكون هناك حدودًا لهذه الزيادات، ناهيك عن أهمية تخفيضها بدلا عن زيادتها، والتعامل مع الحدائق على أنها خدمة عامة، وحيوية، وضرورية للمواطنين والمدينة، وليست مجرد وسيلة لتحصيل الأموال.

وقد كانت الحدائق في مقدمة المساحات العامة التي تم استخدامها من قبل جموع الجماهير أثناء ثورة يناير 2011، من حديقة الخالدين بجوار مسجد القائد إبراهيم، وكذلك حديقة سعد زغلول في محطة الرمل، وحديقة محطة مصر. وقد شهدت هذه الحدائق تغيرات كبيرة،[16]من تحويل الأولى لسوق تجاري، ورصفها بالرخام، وإغلاق حديقة سعد زغلول لشهور عدة في وجه الجمهور، والإعلان عن رفع 12 طن مخلفات أشجار منها.[17]

13- جريدة المال، «أسعار تذاكر المنتزه تمنع دخول الأسر في العيد»، 13 سبتمبر 2016. https://tinyurl.com/2p3jttcz

14- جريدة اليوم السابع، «رقم قياسي.. حديقة حيوان الإسكندرية تستقبل 60 ألف زائر اليوم.. صور»، 9 أبريل 2018. https://tinyurl.com/49j6k7d2

15- المرجع السابق.

16- موقع فيتو، «بعد 10سنوات.. هكذا أصبحت ميادين ثورة 25 يناير في الإسكندرية| صور»، 25 يناير 2021. https://www.vetogate.com/4269601

17- جريدة وطني، «الانتهاء من أعمال رفع كفاءة حديقة سعد زغلول بالإسكندرية»، 19 أغسطس 2019. https://tinyurl.com/44wkp78a

ويتضح مما سبق أن هناك نمط متكرر بشكل شبه ممنهج يتمثل في التعامل مع مساحات عدة ضمن المجال العام سواء حدائق أو شواطئ أو حيز مفتوح في محيط مكتبة الإسكندرية وغيرهم، بمنطق التربح البحت وغلق المجال العام، عن طريق نصب منشآت تجارية، مع عدم الالتفات إلى المطالبات والأصوات التي تلفت النظر إلى أهمية عدم حجب رؤية البحر، أو تسليع المجال العام، خصوصًا إن معدلات الفقر والبطالة في العاصمة الثانية، الإسكندرية، مرتفعة حتى بالقياس إلى المتوسط في عموم مصر. فعلى سبيل المثال، تجاوزت نسبة الفقر الرسمية في منطقة مينا البصل عام 2014 نحو 53.5% فيما بلغت نسبة الفقر في حي العامرية نحو 47.2 % وذلك بحسب وزارة التخطيط.[18] جدير بالذكر أن معدل الفقر في محافظة الإسكندرية في عام 2012/2013 كان يبلغ 12% من إجمالي السكان، وارتفع عام 2017/2018 ليصل إلى 21.8% من إجمالي السكان.[19]

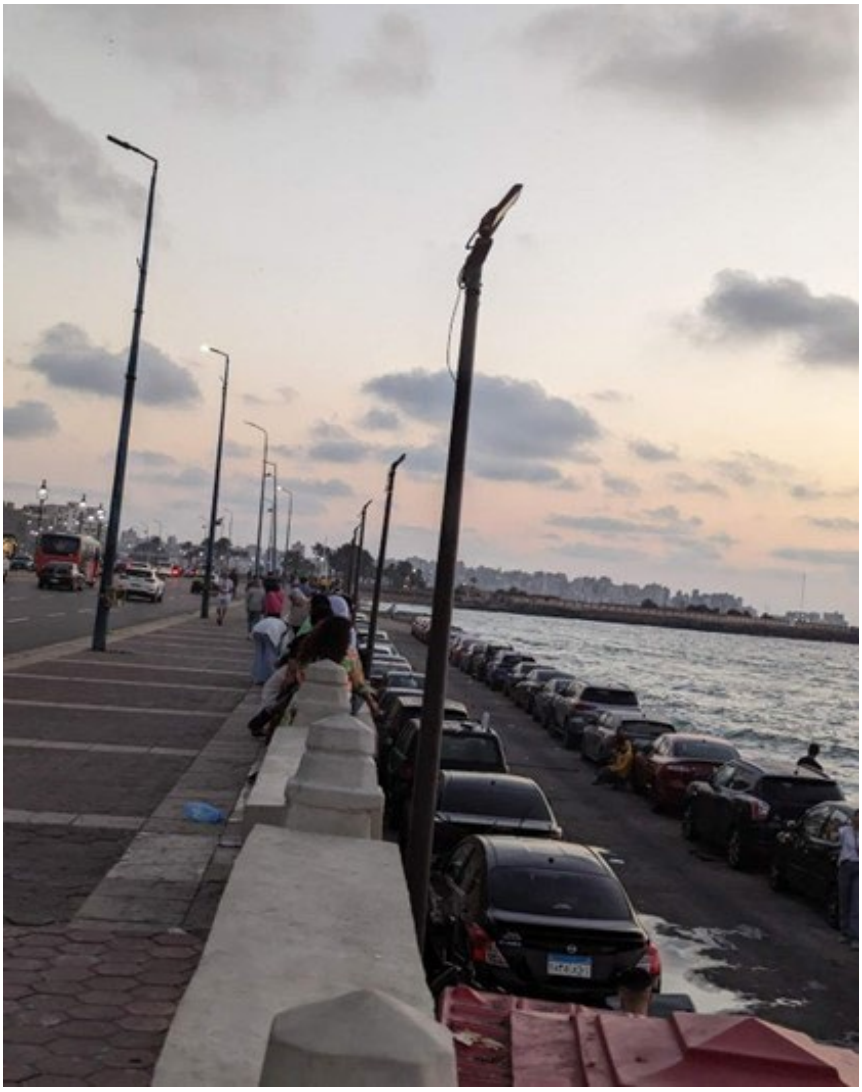

جراج كازينو الشاطبي - 5 يوليو 2023 (تصوير شريف محي الدين)

18- جريدة المصري اليوم، «17,3 % معدل البطالة في الاسكندرية وسيدي جابر وباب شرق الاقل فقرا بالمحافظة»، 26 سبتمبر 2014.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/532213

19- لمزيد من التفاصيل، يرجى مراجعة ورقة حقائق «قراءة في موازنة التنمية المحلية لمحافظة الإسكندرية»، الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية، 18 يناير 2024. https://www.hcsr-eg.org/read-in-the-local-development-budget-of-alexandria-governorate-fact-sheet/

القسم الثاني: لا مكان للأخضر على الخريطة

• خطط حكومية بدون الأخضر

يغيب مكون الحدائق عن دليل الخدمات المتاح على البوابة الإلكترونية لمحافظة الإسكندرية، والذي يمكن استعراض العديد من الخدمات فيه من صيدليات وبنوك وشركات كمبيوتر وسينما ومتاحف ومراكز شباب وجمعيات أهلية و»كوفي شوب». وبتصفح مختلف محتويات الموقع، يتجلى عدم التركيز على المساحات الخضراء وذكرها على استحياء بدون تخصيص قسم لها.[20] كما يغيب مستهدف الحفاظ على الحدائق وزيادة نسبة المسطحات الخضراء عن خطط المحافظة، ضمن سلسلة إصدارات وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية المعنونة بـ»خطة المواطن الاستثمارية»؛ إذ تضمنت الإفصاح عن توجيه 44.9 مليار جنيه استثمارات عامة لمحافظة الإسكندرية في خطة العام المالي 2022 - 2023، على أن يتم توجيه النسبة الأكبر منها 61% إلى مجال النقل بقيمة 27.4 مليار جنيه، بينما يتم توجيه أقل نسبة في بنود الاستثمارات نحو بند التنمية المحلية بنسبة 4% فقط، ما قيمته حوالي 1.8 مليار جنيه. وبالرغم من هذه النسبة الضئيلة الموجهة نحو التنمية المحلية، فإنه بقليل من التمحيص والبحث في البنود التفصيلية والمشروعات التي تندرج تحت بند التنمية المحلية، وجدنا الآتي:

- إحلال طاقة النقل بسيارات الهيئة العامة لنقل الركاب بقيمة 488.5 مليون جنيه.
- استكمال تطوير وتوسعة حلقة الأسماك بالأنفوشي بقيمة 14.5 مليون جنيه.
- تطوير شبكة خطوط الترام بقيمة 89.5 مليون جنيه.
- إحلال طاقة النقل بالترام بقيمة 57 مليون جنيه.
- استكمال تطوير ميدان محطة مصر بقيمة 55 مليون جنيه.

وبالتالي، فإن العديد من مشروعات الاستثمارات العامة في التنمية المحلية بمحافظة الإسكندرية خلال العام المالي 2022 -2023 موجهة إلى مشروعات متعلقة بمجال النقل أيضًا، وهو المستحوذ أصلاً على أغلبية الاستثمارات العامة بالمحافظة بنسبة تزيد عن 60%. ويستمر غياب ذكر مكون الحدائق والمسطحات الخضراء ضمن الخطة باستثناءٍ محدود ضمن أعمال تطوير ميدان محطة مصر والحديقة التي تتوسط الميدان.

ويستمر انعكاس غياب المكون الأخضر في الخطط العامة ويصل إلى خطط الأحياء بالإسكندرية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد هذا الغياب والتجاهل واضحًا في إحدى خطط أكثر أحياء الإسكندرية كثافة سكانية، وهو حي المنتزه، والذي تم تقسيمه إلى حي المنتزه أول وحي المنتزه ثان في عام 2013. ففي الصورة أدناه، تتركز مقترحات التطوير لميادين حي المنتزه أول في إنشاء مواقف سيارات وكباري وأنفاق وتوسعات مرورية وغيرها من المقترحات المتعلقة بالنقل، لكن يغيب عنها مكون الحدائق والتشجير تمامًا[21].

20- البوابة الإلكترونية لمحافظة الإسكندرية http://www.alexandria.gov.eg/services/Daleel/default.aspx

21- لمزيد من التفاصيل، يرجى مراجعة الورقة البحثية: "التغير المكاني والزماني للمساحات الخضراء بالإسكندرية بين 2013 و2023 - دراسة خرائطية" الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية، فبراير 2024. http://tinyurl.com/4j8pmcue

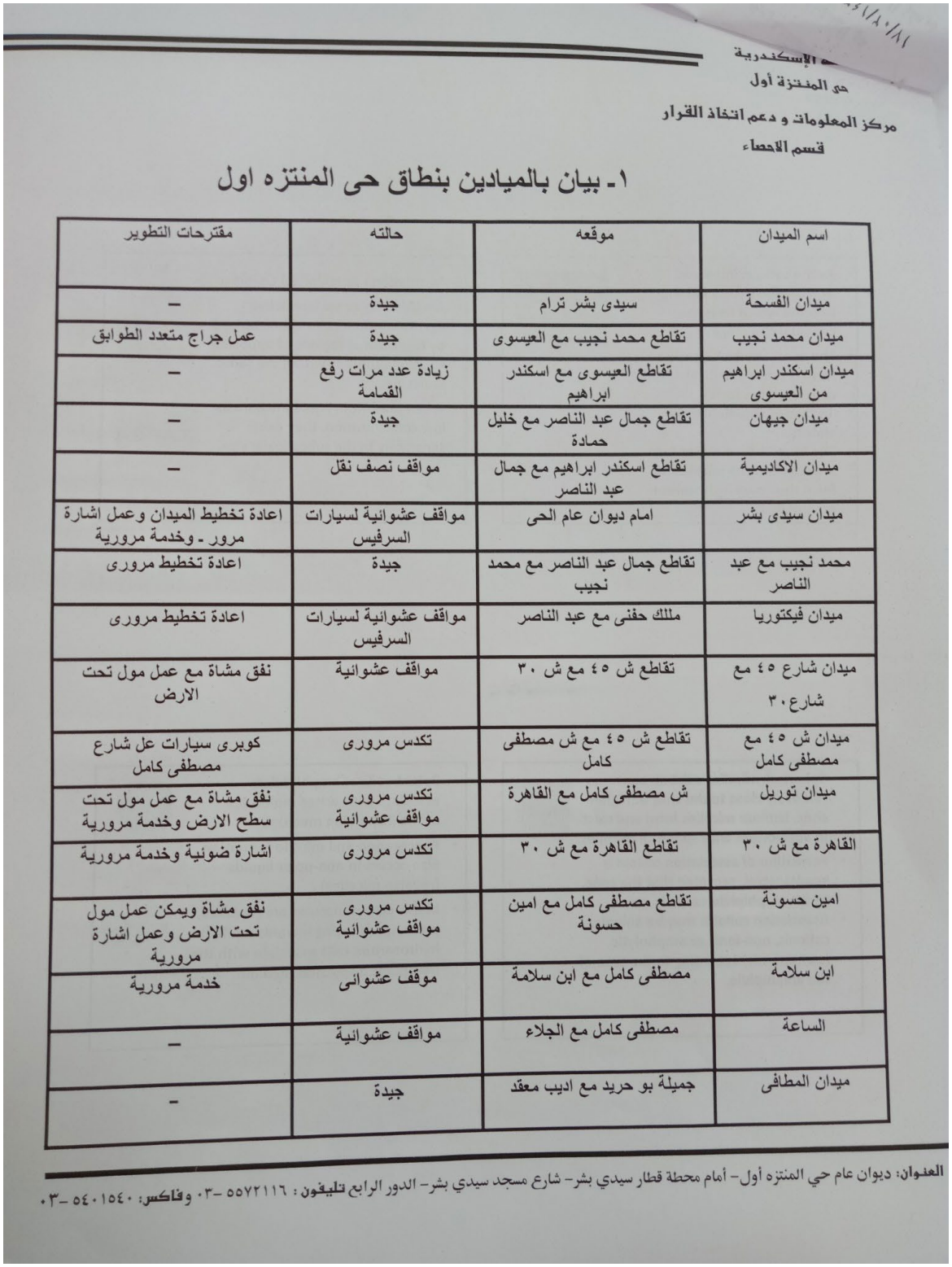

الإسكندرية
حى المنتزة أول
مركز المعلومات و دعم اتخاذ القرار
قسم الاحصاء

١- بيان بالميادين بنطاق حى المنتزه اول

اسم الميدان	موقعه	حالته	مقترحات التطوير
ميدان الفسحة	سيدى بشر ترام	جيدة	–
ميدان محمد نجيب	تقاطع محمد نجيب مع العيسوى	جيدة	عمل جراج متعدد الطوابق
ميدان اسكندر ابراهيم من العيسوى	تقاطع العيسوى مع اسكندر ابراهيم	زيادة عدد مرات رفع القمامة	–
ميدان جيهان	تقاطع جمال عبد الناصر مع خليل حمادة	جيدة	–
ميدان الاكاديمية	تقاطع اسكندر ابراهيم مع جمال عبد الناصر	مواقف نصف نقل	–
ميدان سيدى بشر	امام ديوان عام الحى	مواقف عشوائية لسيارات السرفيس	اعادة تخطيط الميدان وعمل اشارة مرور - وخدمة مرورية
محمد نجيب مع عبد الناصر	تقاطع جمال عبد الناصر مع محمد نجيب	جيدة	اعادة تخطيط مرورى
ميدان فيكتوريا	ملك حفنى مع عبد الناصر	مواقف عشوائية لسيارات السرفيس	اعادة تخطيط مرورى
ميدان شارع ٤٥ مع شارع ٣٠	تقاطع ش ٤٥ مع ش ٣٠	مواقف عشوائية	نفق مشاة مع عمل مول تحت الارض
ميدان ش ٤٥ مع مصطفى كامل	تقاطع ش ٤٥ مع ش مصطفى كامل	تكدس مرورى	كوبرى سيارات عل شارع مصطفى كامل
ميدان توريل	ش مصطفى كامل مع القاهرة	تكدس مرورى مواقف عشوائية	نفق مشاة مع عمل مول تحت سطح الارض وخدمة مرورية
القاهرة مع ش ٣٠	تقاطع القاهرة مع ش ٣٠	تكدس مرورى	اشارة ضوئية وخدمة مرورية
امين حسونة	تقاطع مصطفى كامل مع امين حسونة	تكدس مرورى مواقف عشوائية	نفق مشاة ويمكن عمل مول تحت الارض وعمل اشارة مرورية
ابن سلامة	مصطفى كامل مع ابن سلامة	موقف عشوائى	خدمة مرورية
الساعة	مصطفى كامل مع الجلاء	مواقف عشوائية	–
ميدان المطافى	جميلة بو حريد مع اديب معقد	جيدة	–

العنوان: ديوان عام حي المنتزه أول- أمام محطة قطار سيدي بشر- شارع مسجد سيدي بشر- الدور الرابع تليفون: ٥٥٧٢١١٦ -٠٣ وفاكس: ٥٤٠١٥٤٠ -٠٣

وثيقة بميادين حي المنتزه أول ومقترحات تطويرها، ديوان عام حي المنتزه أول، الإسكندرية

• وقائع تطوير حدائق الاسكندرية

بالرغم من غياب مكون الحدائق والمسطحات الخضراء في أغلب الخطط الحكومية على المستويين المركزي والمحلي، إلا أن ذلك لا يعني أن الحدائق والمسطحات الخضراء في الإسكندرية لم يمسسها التطوير. فقد عصفت بها العديد من التغييرات الجوهرية كما يلي:

أولاً: الحدائق التراثية:

- المنتزه:

حديقة المنتزه في الإسكندرية، معلم تاريخي وطبيعي تميز بجماله الخلاب وتاريخه العريق، تقع على الشاطئ الشمالي الشرقي للمدينة وتمتد على مساحة واسعة. كما تطل حدائق المنتزه على خمسة شواطئ، هي: عايدة وكليوباترا وفينيسيا وسميراميس.

تأسست الحديقة عام 1892 عندما اختار الخديوي عباس حلمي الثاني الموقع لبناء قصر السلاملك، فعهد إلى المهندس اليوناني ديمتري فابريشيوس بناء القصر مستوحيًا من القصور النمساوية التي رآها أثناء دراسته في فيينا. في عهدي فؤاد الأول وفاروق الأول، توالت إضافة مبانٍ جديدة تعكس طرزًا معمارية أوروبية متنوعة، فأُضيف قصر الحرملك، والصوبة الملكية، وكشك الشاي، والطاحونة وبرج الساعة، وكوبري جزيرة الشاي، والفنار، حيث تحولت المنطقة إلى مقر الإقامة الصيفي للعائلة المالكة المصرية.

صورة أرشيفية لقصر المنتزه – مركز الدراسات السكندرية أرشيف بورال

أولى الخديوي عباس حلمي اهتمامًا خاصًا بتحويل المنتزه إلى واحة خضراء مغطاة بالحدائق والبساتين، مستقدمًا خبراء زراعيين من النمسا وأنشأ إدارة مخصصة لها. امتدت الحدائق على مساحة ضخمة تقارب الـ200 فدان، تزخر بأنواع متعددة من النباتات والأشجار والزهور، بما في ذلك الأنواع النادرة مثل غابات الكازوارينا وأكاليفا وفيكي نيتيدا وأنواع عديدة من الزهور، بالإضافة إلى صوبة خاصة للنباتات النادرة مثل فوجير وسيكاس و بندانوس و الأجلونيما ونخيل كاميدوريا. وللمنتزه شواطئ خلابة على طول الساحل، وتتميز بوجود جزيرة الشاي مع منارتها البحرية.

لقطة جوية نادرة للقصر الملكي بالمنتزه، تصوير أومبيرتو دوريس، 1931، صورة متداولة على فيسبوك

وعقب يوليو 1952، فُتحت الحدائق والقصور والمرافق التي كانت تعود للعائلة الملكية للجمهور. وفي خطوةٍ لاحقة، تولت شركة إيطالية إدارة المنتزه وتطويرها بنظام الامتياز لمدة خمسة وعشرون عامًا، حيث تحول قصر السلاملك إلى فندق فخم، وأصبح الطابق الأرضي من الحرملك كازينو ليلي. وبُني فندق فلسطين على أنقاض مدرسة الأميرات في وقت قياسي على شاطئ سميراميس لاستضافة مؤتمر القمة العربي في الإسكندرية عام 1964.

المنتزه في الستينيات قبل بناء فندق فلسطين، المصدر: محمد عوض، **المنتزه: القصور الملكية والحدائق**. مكتبة الإسكندرية، 2014، ص 105.

أضيفت نحو 580 كابينة للإيجار صممها مهندس إيطالي، بالإضافة إلى كازينوهات وغرف لتغيير الملابس على الشواطئ. وعلى جزيرة الشاي، بُنيت وحداتٍ خاصة لأعضاء مجلس قيادة الثورة، ولاحقًا أُضيفت كابينة للرئيس السابق أنور السادات. وتحولت منطقة حوش الغزال إلى منتجع سياحي للمصطافين.

لسنواتٍ طويلة، كانت حدائق المنتزه وجهة مفضلة للعائلات المصرية وزوار الإسكندرية، حيث كانوا يجدون فيها ملاذًا للتنزه والاحتفال بالأعياد وخاصةً شم النسيم؛ إذ تمتلئ الحدائق بالزائرين الذين يقضون أوقاتهم بين الطبيعة واللعب والاسترخاء مقابل تذكرة دخول في متناول الجميع.

لم تكن منطقة الحدائق تتمتع برعاية مثالية منذ الخمسينيات، غير أنها لم تكن في وضعية كارثية من الإهمال أيضًا. فشأنها شأن باقي الحدائق التي أُنشأت في الفترة الخديوية، رغم الإهمال الذي كان يشوبها من الإدارات المتعاقبة إلا أنها كانت متواجدة واستطاعت أشجارها الكثيرة العادية منها والنادرة أن تصمد لعقود عديدة من الزمن.

بدأ الحديث عن التطوير في يناير[22] 2019، حيث قدمت 16 جهة استشارية مقترحات لتطوير المنطقة وفازت إرنست آند يونج باستشارات المشروع بالتحالف مع مكاتب أليكس لوضع المخطط والنسق ولاند سكيب وجيوم للتخطيط المعمارى.[23] ونشرت الجريدة الرسمية في العدد 12 تابع «أ» بتاريخ 21 مارس 2019، قرار رئيس الجمهورية رقم 157 لسنة 2019، بشأن تشكيل لجنة لتطوير منطقة قصر المنتزه[24]. ونشرت صفحة رؤية مصر 2030 إحدى الصفحات التابعة لوزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في يونيو 2019 مخطط للتطوير[25] ثم صدر القرار الرئاسي رقم 481 لسنة 2020، بانتهاء تولي وزارة السياحة مسئولية الإدارة والاستغلال المؤقت لمنطقة قصر المنتزه وقيامها بتسليم المنطقة إلى رئاسة الجمهورية. ووفقًا للقرار المنشور في الجريدة الرسمية، تتولي رئاسة الجمهورية بصفتها الجهة صاحبة الولاية على منطقة المنتزه تطوير المنطقة لأغراض التنمية والسياحة دون تغيير طبيعتها القائمة على المنفعة العامة. وتم افتتاح المشروع في ديسمبر 2022.

أثارت خطط تطوير حديقة المنتزه موجة من الجدل والقلق والاستياء بين المواطنين عندما أعلنت عنها الحكومة، وتعرضت لانتقادات شديدة بسبب اتهامات بقطع أشجار عريقة ذات قيمة تاريخية، والتهديد بالقضاء على المتنزه الأثري الذي يعد متنفسًا تاريخيًا لسكان الإسكندرية، ومحو ذكرياتهم التي تربطهم بهذه المنطقة. خاصةً بعد انتشار صور غير رسمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وأخرى أُلتقطت بواسطة الأقمار الصناعية تُظهر تقلص المساحات الخضراء في الحديقة خلال فترة العمل على المشروع التي استمرت لمدة عامين ونصف.

صورة متداولة على فيسبوك

22- الهيئة العامة للاستعلامات، «السيسي يوجه بمواصلة عملية التطوير الشامل لمنطقة المنتزه بالإسكندرية»، http://tinyurl.com/2d4459ry

23- جريدة المال، « يستغرق قرابة العام.. بدء تنفيذ مخطط تطوير قصر المنتزه بالإسكندرية»، 19 فبراير 2021، http://tinyurl.com/wsk4uzz4

24- https://manshurat.org/node/65181

25- https://www.facebook.com/sdsegypt2030/posts/2310473782500457/

في هذا الإطار، أكد اللواء محمد الشريف، محافظ الإسكندرية، أكثر من مرة أنه لا توجد أية عمليات لإزالة الأشجار في حدائق المنتزه، موضحًا أن ما يجري في المنتزه هو إنجاز مشروع ضخم. وأشار إلى أن ما يتم تداوله بخصوص ما يسمى بـ "مجزرة المنتزه» هو مجرد شائعات تم ترويجها عبر منصات التواصل الاجتماعي. جاءت هذه التصريحات خلال ظهوره ببرنامج «مانشيت" الذي يُعرض على قناة CBC الفضائية في 10 سبتمبر 2022 وبرنامج «يحدث في مصر» الذي يُبث على قناة MBC مصر في 2 نوفمبر 2022.

وصرّح رئيس الجمهورية خلال مراسم افتتاح المشروع في مؤتمر مرئي (فيديو كونفرانس) بعدم صحة الانتقادات التي وُجهت للمشروع، وأفاد بأن مباني حدائق المنتزه كانت في حالة يرثى لها ولم يمنعها من السقوط إلا تدخل الدولة. ودعى الجميع إلى «عمل مقارنة بين حال المنطقة بعد التطوير وبما كانت عليه من قبل»[26].

رغم افتتاح مشروع التطوير، فإن النقد قائم. يشكو المواطنون من ارتفاع تكلفة الدخول إلى الحدائق بسعر 25 جنيهًا، بالإضافة إلى إلزام السيارات بالتوقف في الجراج مقابل رسوم، والحاجة لاستخدام عربات داخل الحديقة بتكلفة 20 جنيهًا للشخص الواحد، مما يجعل رحلة عائلة من أربعة أفراد للتنزه في الحديقة مكلفة بشكل كبير، وخاصةً في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة التي تؤثر على الجميع.

جراج حدائق المنتزه (تصوير شريف محي الدين)

26- الهيئة العامة للاستعلامات، «الرئيس السيسي يفتتح محور المشير فؤاد أبو ذكري بالإسكندرية»، 5 ديسمبر 2022، فيديو الدقيقة 3:26:03 http://tinyurl.com/3jss3czx

كما يعبر الأهالي عن قلقهم إزاء تجربتهم في منطقة البحيرات؛ حيث يستخدمون أسوارًا مصنوعة من الحبال فوق الجسور، مما يشكل خطراً على الأطفال بالسقوط في الماء. ويُنتقد أيضًا استبدال المساحات الخضراء بأرضيات صلبة من الأحجار، وعلى الرغم من جماليتها، إلا أنها تعتبر بيئة غير مناسبة للأطفال. وأخيرًا، يُلاحظ استخدام الأسلاك الكهربائية المعلقة على الأشجار لأغراض الإنارة، ورغم أنها تعطي إضاءة جذابة ليلاً، إلا أنها تُفسد المظهر الطبيعي للأشجار أثناء النهار.

حدائق المنتزه قبل وبعد (تصوير أحمد ناجي دراز)

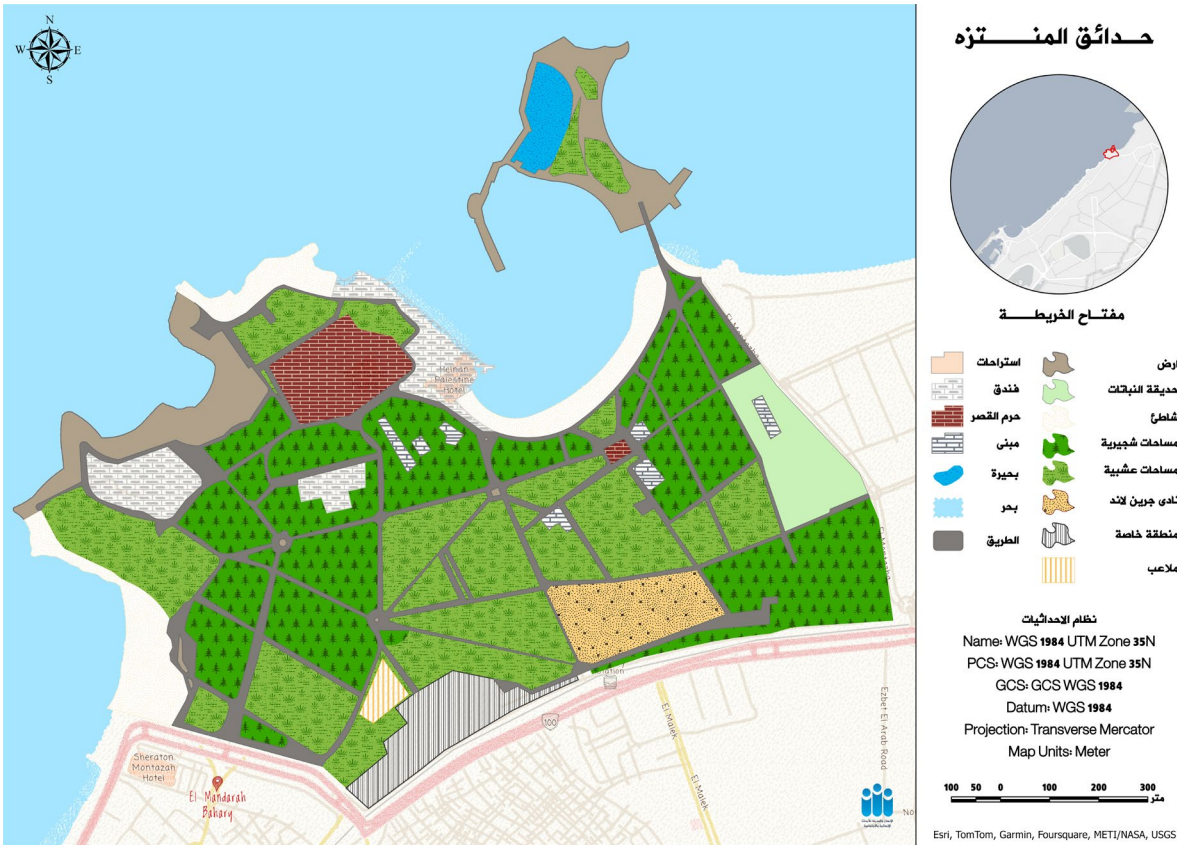
حـــدائق المنـــــتزه
مفتـــاح الخريطـــــة
استراحات
فندق
حرم القصر
مبنى
بحيرة
بحر
الطريق
ارض
حديقة النباتات
شاطئ
مساحات شجيرية
مساحات عشبية
نادي جرين لاند
منطقة خاصة
ملاعب
نظام الاحداثيات
Name: WGS 1984 UTM Zone 35N
PCS: WGS 1984 UTM Zone 35N
GCS: GCS WGS 1984
Datum: WGS 1984
Projection: Transverse Mercator
Map Units: Meter
100 50 0 100 200 300
متر
Esri, TomTom, Garmin, Foursquare, METI/NASA, USGS
Sheraton Montazah Hotel
El Mandarah Bahary
El Maqar
Ezbet El Arab Road

2013

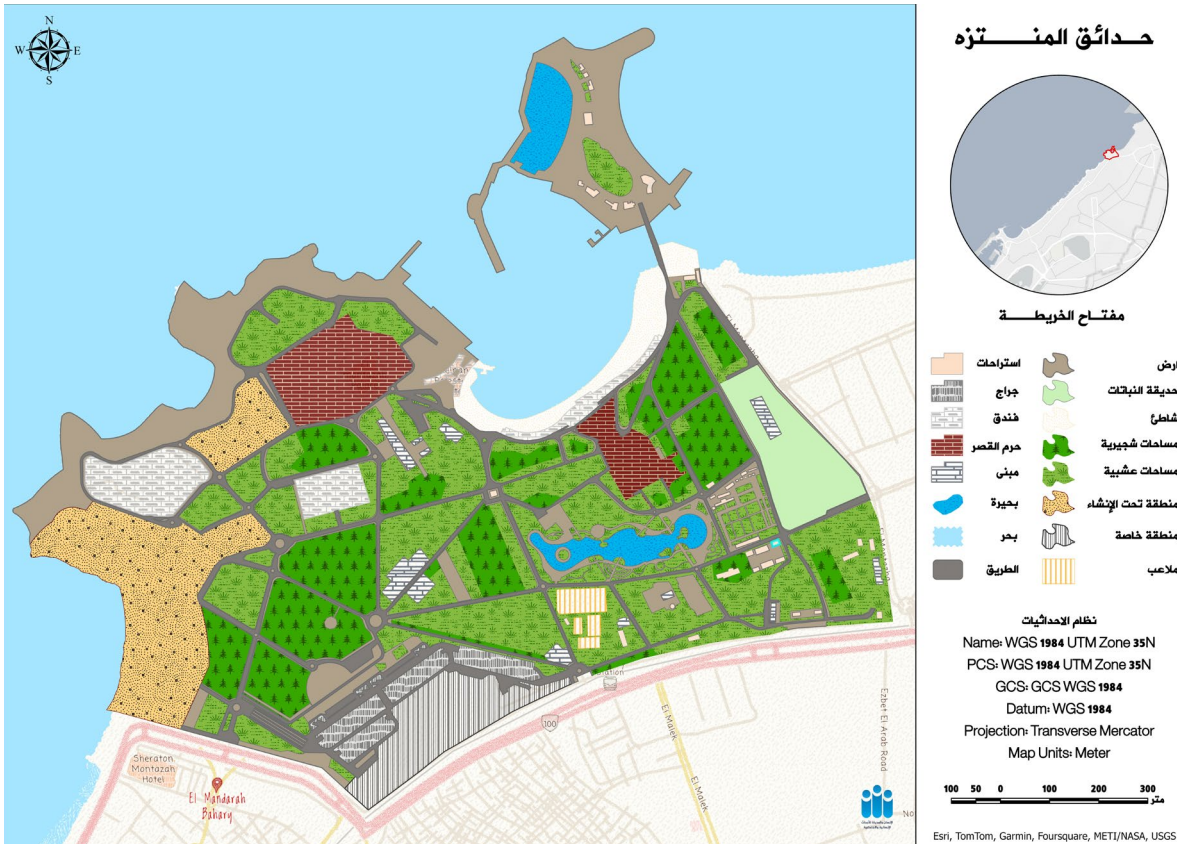
حـــدائق المنـــــتزه
مفتـــاح الخريطـــــة
استراحات
جراج
فندق
حرم القصر
مبنى
بحيرة
بحر
الطريق
ارض
حديقة النباتات
شاطئ
مساحات شجيرية
مساحات عشبية
منطقة تحت الإنشاء
منطقة خاصة
ملاعب
نظام الاحداثيات
Name: WGS 1984 UTM Zone 35N
PCS: WGS 1984 UTM Zone 35N
GCS: GCS WGS 1984
Datum: WGS 1984
Projection: Transverse Mercator
Map Units: Meter
100 50 0 100 200 300
متر
Esri, TomTom, Garmin, Foursquare, METI/NASA, USGS
Sheraton Montazah Hotel
El Mandarah Bahary
El Maqar
Ezbet El Arab Road

2023

- **حدائق أنطونيادس**

صورة أرشيفية متداولة على فيسبوك

لطالما كانت أنطونيادس وجهة للتجمعات العائلية والرحلات المدرسية، وهي من أعرق حدائق الإسكندرية التراثية. ويعدها بعض المؤرخين من أقدم الحدائق في الإسكندرية، فهي كانت ضمن ضاحية إليوسيس (النزهة حاليًا) وعُرفت حينها باسم جنات النعيم[27]. وتملكها في القرن التاسع عشر أحد أثرياء اليونان وتسمت على اسمه «حدائق باستيريه»[28]، حتى تملكها محمد علي في 1820، وأقام قصرًا له بها. في عهد الخديوي إسماعيل انتقلت ملكية الحديقة إلى السير جون أنطوديادس اليوناني الأصل وأحد أكبر رجال الأعمال في عصره، ومؤسس بنك أنطونيادس أو ما عُرف فيما بعد ببنك الإسكندرية[29].

صورة أرشيفية، مركز الدراسات السكندرية- أرشيف بورال

27- عبير عبد القاسم، «أنطونيادس بين إدارة المخاطر واستراتيجية التنمية»، **مجلة السياحة والفنادق والتراث**، المجلد 5، العدد 3، 2022، صفحات 255-282.

28- عبد المنعم مختار، «حول قبر الإسكندر»، **مجلة الرسالة**، عدد 992، صفحات 11-18.

29- عبير عبد القاسم، سبق ذكره.

أراد أنطونيادس بناء حديقة تحاكي الحدائق الفرنسية الشهيرة أنذالك مثل حديقة قصر فرساي بباريس[30]، لذا في عام 1860 أُنشئت حديقة أنطوديادس على يد الفنان الفرنساي بول ريتشارد[31]، والذي اعتمدت في تصميمه على طرازي الأندلسي والروماني والإيطالي. وكانت مساحتها وقتها تقارب 50 فدانًا، ثم جرى توسعتها تدريجيًا حتى وصلت إلى حدود نادي سموحة الحالي قبل أن تتقلص مرة أخرى مع التوسع العمراني للإسكندرية في الربع الأخير من القرن العشرين.

استُقدِمت إليها أنواع عديدة من الأشجار المعمّرة والنباتات النادرة، وزُوِّدت بمجموعة من التماثيل الفنية الرخامية لشخصيات تاريخية وأسطورية، وكانت تشكل مع حديقة الحيوان المجاورة مساحة للتنزه لسكان الاسكندرية خاصةً في مواسم الأعياد.

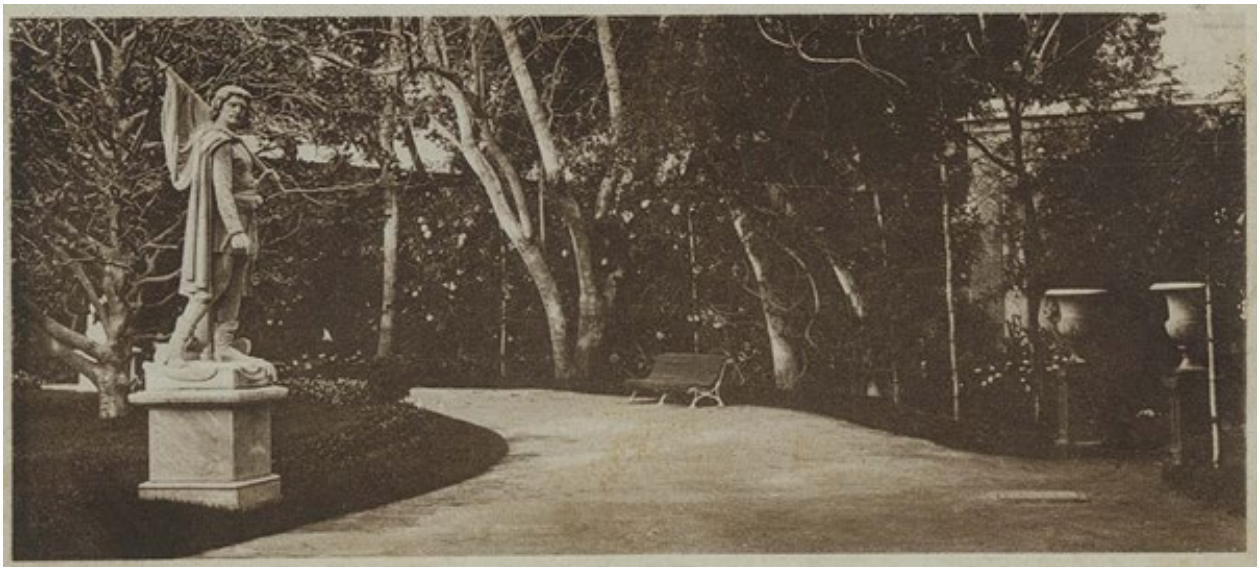

صور أرشيفية، مركز الدراسات السكندرية- أرشيف بورال

وتعد الحديقة من الحدائق القليلة الخاضعة لوزارة الزراعة ويدير شؤونها معهد بحوث البساتين، إلا أنها عانت من الإهمال لسنوات قبل أن يعلَن في 2018 الدكتور عز الدين أبوستيت، وزير الزراعة واستصلاح الأراضي آنذاك، عن وضع خطة شاملة لتطويرها مع إمكانية استغلال بعض أماكنها للمستثمرين لتوفير مصدر دخل للإنفاق على تطوير الحديقة، ونفي بيعها أو التصرف فيها[32]. ثم جاء توجيه وتكليف من رئيس الجمهورية لقائد المنطقة الشمالية العسكرية بإعادة تأهيل حدائق أنطونيادس والشلالات في نهاية ديسمبر عام 2018 عند افتتاح مشروع «بشاير الخير2»، ما مثل إيذانًا ببدء عمليات التطوير[33].

وانتابت الإسكندرية حالة من الجدل المحتدم بشأن أعمال التحديث، وتزايد القلق من أن تطال هذه الأعمال معالم الحديقة التراثية بشكل سلبي، خاصةً ما يتعلق بالأشجار النادرة التي تزخر بها. وقد انتشرت عبر منصات التواصل الاجتماعي مشاركات تفيد بأن مصير أشجار الحديقة سيكون مشابهًا لمصير أشجار المنتزه التي تعرض كثير منها عبر سنوات لعمليات إزالة واسعة في سياق عمليات التطوير، وان تجربة فتح الباب للمستثمرين كانت قد أثبتت فشلها في الحديقة الدولية، ما أثار ردود فعل واسعة ودعوات للجهات المسؤولة لتقديم توضيحات حول الخطة الفعلية للأعمال داخل الحديقة.

30- صلاح عيسى، هوامش القرميزي: **حكايات من مصر**، دار الكرمة، 2019.

31- عبير عبد القاسم، سبق ذكره.

32- موقع مصراوي، وزير الزراعة: خطة شاملة لتطوير حدائق أنطونيادس، 20 أكتوبر 2018، http://tinyurl.com/5ftevsdh

33- جريدة الأهرام، ««أنطونيادس» و«الشلالات» حدائق تاريخية يطلق «السيسى» إشارة البدء لتطويرها»، 12 يناير 9102، http://tinyurl.com/46h8r4eh

ونفت الحكومة بشدة تلك الادعاءات على لسان مسؤولي الحديقة وعدد من أساتذة كلية الزراعة، مؤكدين أنها عمليات تطوير وترميم تحت إشراف متخصصين وفنيين مع الحفاظ على أشجارها ونباتاتها النادرة، وعلاج عدد من أشجار النخيل التي أصابها السوس منذ سنوات. وأن أعمال الترميم والتطوير سوف تشمل الأسوار والمباني وحديقة الورد والصوبة الملكية، وكذلك معمل زراعة الأنسجة البحثي بالحديقة لإنتاج شتلات نباتات الزينة والخضر والفاكهة واستحداث مكان لبيع الزهور والنباتات للجمهور دون تغيير معالم الحديقة.

تم إعادة افتتاح الحديقة جزئيًا في عام 2023. ومن خلال زيارة ميدانية للحديقة بعد افتتاحها، يتبين أن القطاع التراثي الذي يضم التماثيل الرخامية والصوبة العتيقة وكشك الشاي قد تم المحافظة عليه بعناية فائقة وتم تنظيفه وصيانته بشكل لائق. إضافةٍ إلى ذلك، شهدت الحديقة إضافة قسم جديد يضم ملاعب يمكن استئجارها وأكشاك مُطلية بألوان زيتية تنسجم مع الألوان الخضراء المحيطة، وقد خضعت أعمدة الإنارة ونظام الإضاءة لتحديثات إيجابية، كما تم تزويد الحديقة بمقاعد جديدة لزوارها. من جهة أخرى، تُشير الخرائط إلى انخفاض طفيف في المساحات الخضراء، وتم ملاحظة نقص في عدد دورات المياه بالنسبة لحجم الجمهور مما يسبب انتظارًا لبعض الزوار أمامها. ومع ذلك، يمكن القول إلى هذه اللحظة أن مشروع التطوير قد جاء مخالفًا للتجارب السابقة كما في حدائق المنتزه والخالدين، وأنه الأقرب إلى تطلعات المواطنين.

أنطونيادس بعد التطوير – موقع مصراوي

أنطونيادس بعد التطوير

ثانيًا: حدائق الميادين التي تم تجديدها:

- **حديقة مسجد سيدي بشر**

تعد حديقة مسجد سيدي بشر- كسائر منطقة كورنيش شرق الإسكندرية خاصةً من سيدي بشر وحتى المندرة- مكانًا مفضلًا متنزهًا ووجهة للمصطافين البسطاء، سواءً من أهل الإسكندرية أو القادمين إليها من خارجها. يجد الزوار هناك متنفسًا يتمتعون فيه بالهواء العليل ومناظر الكورنيش البديعة دون الحاجة لإنفاق مبالغ كبيرة، وهو ما يجعلها وجهة مثالية للعائلات والأفراد، خصوصًا خلال أشهر الصيف الحارة. لكن في أبريل 2023، فوجئ سكان الاسكندرية بقيام السلطات بإزالة الحديقة بشكل مفاجئ ووضع حواجز حديدية تحول دون دخول الجمهور إليها. هذا الإجراء آثار موجة من الاستياء والغضب في صفوف المواطنين الذين عبروا عن استنكارهم لهذا التصرف عبر منصات التواصل الاجتماعي.

حديقة جامع سيدي بشر (قبل التطوير)

(تصوير شريف محي الدين)

صورة باستخدام محرك خرائط جوجل إيرث لحديقة جامع سيدي بشر بعد تدمير القبة الشهيرة - نوفمبر 2023

ردًا على ذلك، أصدرت محافظة الإسكندرية بيانًا تفسيريًا ذكرت فيه أن الأسباب البيئية والتغيرات المناخية أدت إلى تدهور الحديقة، حيث كانت القبة تعاني من تشققات وسقوط أجزاء منها، مما يشكل خطرًا على الزوار. تضمن البيان أيضًا أن هناك ميزانية مخصصة لتطوير وإعادة تهيئة الحديقة، وأن العملية ستجري تحت إشراف الشركة المعنية بالتنفيذ، بالتعاون مع الجهاز القومي للتنسيق الحضاري وكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية، مما يعكس اهتمام المحافظة بتحسين البنية التحتية للمساحات الخضراء وضمان سلامة الزائرين.

بحلول نهاية العام، شهدت الحديقة إعادة افتتاحها بعد عملية التطوير، حيث ظهرت بمظهر يحاكي إلى حدٍ ما تصميمها السابق، على الرغم من أن مساحتها قد تقلصت قليلًا وبدون القبة التي كانت تميزها ذي قبل. حتى انتشرت بين أهالي الإسكندرية طرفة تعكس تفاعلهم مع الوضع الحالي، حيث يرون أن غرق الشاطئ المقابل لمسجد سيدي بشر، والذي يُنسب إلى تأثيرات التغير المناخي، هو نتيجة غضب الشيخ سيدي بشر نفسه، احتجاجًا على إزالة قبة حديقة الميدان الشهيرة التي كانت جزءً من تراث المنطقة وذاكرتها العمرانية. هذه النكتة الساخرة تعبر عن مزيج من الأسف والحنين إلى ما كانت عليه الحديقة والمسجد فيما مضى، وكيف أن تغييرات كهذه تترك أثرها ليس فقط على المشهد الحضري ولكن أيضًا في قلوب الناس. ولكن الاختلاف البارز الذي لفت الانتباه كان السور الجديد من القضبان الحديدية الذي يحول دون تمكن الناس من الدخول إلى الحديقة، وذلك حتى وقت الإصدار. واستمرت التساؤلات المشروعة على منصات التواصل الاجتماعي، خصوصًا أن تجديد الحديقة كان قد تم مرتين خلال السنوات التسع الماضية، في عامي 2015 و2019، دون اللجوء إلى إغلاقها أو حرمان السكان من الاستمتاع بها. الأمر الذي يثير التساؤل عن الأسباب الفعلية وراء هذا الإجراء الأخير والحاجة إلى إقامة السور الحديدي الذي يعيق الوصول إلى الحديقة بعد إعادة تطويرها.

حديقة مسجد سيدي بشر بعد التطوير

- ميدان الشهداء (محطة مصر)

تُعرف محطة مصر بأنها مركز صخب دائم يعج بالحياة، حيث تضج بالمسافرين القادمين والذاهبين، سواء كانوا يستقلون القطارات أو الميكروباصات، فضلًا عن السكان المحليين الذين يستخدمون الحافلات ووسائل النقل الداخلي. تُعد المحطة ليست مجرد نقطة عبور بل أيضًا سوق ومنطقة تجارية حيوية، حيث يتساوى عدد الباعة الجائلين مع عدد المارة تقريبًا. وعلى الرغم من اتساع الميدان الذي يمكن مقارنته بميدان التحرير، إلا أن الفوضى العارمة والازدحام كانا يجعلانه مكانًا مُنفرًا، وكانت حديقته تشهد حالة من الإهمال الشديد وتراكم النفايات وانتشار الفئران بين الحشائش خلال الليل.

صورة باستخدام محرك خرائط جوجل إيرث لحديقة ميدان الشهداء في 2018. توضح الخطوط الحمراء التصميم الجديد.

أطلق محافظ الإسكندرية في يناير 2021 مشروع تطوير محطة مصر، بالشراكة مع جهاز مشروعات الخدمة الوطنية في سياق السعي نحو تحقيق أهداف رؤية مصر 2030[34]. ليشهد ميدان الشهداء، الذي يُعد من الأماكن الحيوية في الإسكندرية، مشروع تطوير طموح يشمل عدة جوانب لأول مرة منذ عام 1927، وهو مشروع ضخم بلغت تكلفته التقديرية نحو 227 مليون جنيه[35]. وتم افتتاحه في ديسمبر 2022، ويأتي تحسين وتطوير الحدائق ضمن خطة شاملة لإعادة هيكلة ميدان محطة مصر، وهو ما يتضمن إنشاء سوق حضاري متكامل. كما يُركز المشروع أيضًا على تجديد رصيف الميدان بالكامل لتحسين البُنية التحتية. بالإضافة إلى ذلك، كجزء من هذا التطوير، يتم إدخال عناصر ذات طابع استثماري، مثل اللوحات الإعلانية الكبيرة، وإنشاء محلات تجارية. شمل التطوير تحويل جزء من المساحة الخضراء في الطرف الشمالي للميدان إلى مناطق تجارية وترفيهية. إلا أن هذا القرار يأتي على حساب تقليص المساحات الخضراء. كما تم استبدال الأشجار بالنباتات والحشائش في الميدان وزيادة مساحة الأرضيات الصلبة، وعلى الرغم من ذلك ساهم التطوير في تقليل نسبة التلوث الناتج من عوادم السيارات والازدحام وفقًا لدراسة جهاز شؤون البيئة في الإسكندرية، التي رصد تحسن ملحوظ في جودة الهواء خلال عام 2023، حيث شهدت مستويات تركيز غاز أول أكسيد

34- موقع بوابة الفجر، «ميدان «محطة مصر» التاريخي بالإسكندرية يستعيد بريقه.. وينتظر الافتتاح»، 1 ديسمبر 2022، https://www.elfagr.org/4570001

35- جريدة اليوم السابع، «ميدان محطة مصر بالإسكندرية بعد شهور من افتتاحه..»، 25 أغسطس 2023 http://tinyurl.com/4wdnj8yt

الكربون انخفاضًا حادًا بلغت نسبته 73% مقارنة بالسنوات الثلاث الماضية. وبالمثل، سُجل انخفاض في تركيز غاز ثاني أكسيد الكبريت بنسبة 76% وأكدت وجود انخفاض كبير في مستويات غاز ثاني أكسيد النيتروجين يصل إلى 77% مقارنة بالأعوام السابقة. أما فيما يتعلق بمستويات الضوضاء، التي كانت ترتفع سابقًا بسبب الازدحام الناتج عن الأسواق العشوائية والباعة الجائلين والكثافة المرورية العالية، فقد تبين أن هناك انخفاضًا ملموسًا في شدة الضوضاء بنسبة 24% بعد تنفيذ المشروع، مما يسهم بشكل إيجابي في تحسين الصحة العامة للمواطنين. هذه النتائج تُظهر أن الإجراءات المتخذة والمشروعات الجديدة قد ساهمت بشكل فعّال في تعزيز جودة البيئة في الإسكندرية[36]، وهو ما يُعد خبرًا سارًا للسكان والبيئة على حد سواء.

صورة للميدان بعد التطوير

بيد أنه بعد أعمال التطوير، أُقيم سور يحيط بالحديقة الوسطى في الميدان والرصيف الملاصق لها، مما حول الحديقة والرصيف إلى منطقة مغلقة يُحرم المارة من المرور عبرها أو حتى الجلوس بها للاستراحة. والآن، يُضطر الناس إلى الالتفاف حول الحديقة بالكامل في الشارع معًا مع السيارات أو الرصيف في الجانب الآخر من الشارع للوصول إلى وجهاتهم، مما يضيف عناءً إضافيًا لرحلاتهم اليومية.

36- جريدة الوطن، «محافظ الإسكندرية: مشروع تطوير ميدان محطة مصر ساهم في خفض التلوث»، 13 ابريل 2023، https://www.elwatannews.com/news/details/6521534

ثالثًا: حدائق تم نزع المساحات الخضراء منها نهائيًا:

- حديقة الخالدين

حديقة الخالدين عُرفت فيما مضى بـ»فريال»، تيمّنًا بالأميرة فريال التي أمرت بإنشائها في النصف الأول من القرن العشرين وأهدتها إلى المدينة. تقع هذه الحديقة أمام جامع القائد إبراهيم الذي أُقيم بأمر من الملك فاروق عام 1951، وصُمم على يد الإيطالي المعروف ماريو روسي.

صورة أرشيفية لحديقة فريال، متداولة على فيسبوك

وقد شهدت الحديقة تطويرًا في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، حيث تغير اسمها إلى «حديقة الخالدين» وأُضيفت إليها تماثيل ضخمة لرموز بارزة من الإسكندرية كالموسيقار سيد درويش وابن خلدون وعبد الله النديم وحسن الإسكندراني الملقب «بأمير البحار» والقائد إبراهيم[37]. كما كانت الحديقة مسرحًا لبعض العروض الفنية. لم تكن حديقة الخالدين تزيد في مساحتها عن بضع عشرات من الأمتار بارتفاع يتراوح بين متر ومتران ونصف فوق سطح الأرض، مزوَّدة بمصاطب خشبية للجلوس، وكانت تعد- مع حديقة سعد زغلول- متنفسًا رئيسيًا للمواطنين والأسر بمنطقة محطة الرمل بوسط الإسكندرية، لكونها مطلة مباشرةً على البحر. كما لم تكن بمعزل عن 25 يناير و30 يونيو وما بينهما حتى عرفت باسم حديقة الثورة، حيث شهدت مشاركة آلاف من أبناء المدينة في التظاهرات[38].

37- «ميدان محطة الرمل»، الإدارة العامة للسياحة والمصايف، 12 يونيو 2020، http://tinyurl.com/4dyu4jes

38- جريدة البوابة نيوز، بعد 6 أشهر.. حديقة «الثورة» تعود للإسكندرية بشكل جديد، 17 مايو 2017، https://www.albawabhnews.com/2530353

حديقة الخالدين 2016 قبل التطوير (تصوير ياسمين حسين)

وحديقة الخالدين نموذجًا لما يحدث من تمهيد قبل مصادرة المساحة الخضراء. ففي عام 2016 بدأت بعض الوسائط الإعلامية تتحدث عن تفشي الإهمال في ساحة الحديقة، وتَحَوُّل جراج الحديقة بأسفلها لوكر لمتعاطي المخدرات[39]. وسرعان ما بدأت أعمال التطوير. إذا كان الإهمال يُعد العامل الوحيد للتحول الشامل الذي حدث لحديقة الخالدين، فإن السؤال المنطقي الذي يُثار هو ما الذي أدى إلى هذا الإهمال ومن المسؤول عنه في منطقة حيوية كوسط المدينة؟

تزامن مع تلك الأخبار في 2016، إعلان المهندس محمد عبد الظاهر، محافظ الإسكندرية آنذاك، عن خطة لمشروعات تطويرية على مدار عامين تتضمن تحويل حديقة الخالدين إلى ميدان عام كبير، وإزالة قاعات المناسبات المجاورة لمسجد القائد إبراهيم والشروع في بناء فندق في منطقة أرض كوتة بالأزاريطة[40]. إلا أن تلك الخطة لم ترى النور باستثناء ما يخص حديقة الخالدين، إذ بدأت أعمال الهدم في 2017 مما آثار موجة من الغضب والاستياء بين سكان المدينة. في مواجهة تذمر الأهالي، تقدم المهندس علي المرسي، رئيس حي وسط، بالرد الرسمي موضحًا أن حديقة الخالدين كانت مُغلقة منذ فترة طويلة، وأرجع سبب ذلك إلى أن الجراج الواقع تحتها لم يعد صالحًا للاستعمال نظرًا لتدهور حالة المنشآت الموجودة به واقترابها من خطر الانهيار. وأفاد بأنه تم تشكيل لجنة مختصة لتقييم الوضع الإنشائي للجراج، وقد انتهى تقريرها إلى توصية بضرورة إجراء ترميمات، وهي العمليات التي من شأنها أن تتكلف ميزانية المحافظة مبالغ تفوق تكلفة هدم الجراج وإعادة بنائه من جديد. وعلى هذا الأساس، اتخذ المحافظ الأسبق المهندس محمد عبد الظاهر، قرارًا بوقف أعمال الترميم تلك وإعادة التصميم[41].

39- اليوم السابع، «الإهمال يضرب حديقة الخالدين بالقائد إبراهيم..»، 13 أغسطس 2016، http://tinyurl.com/3wwvu4uv؛ بوابة الأهرام، «مشاهير الإسكندرية محاصرون بالقمامة في حديقة الخالدين»، 30 يوليو 2016، https://gate.ahram.org.eg/News/1182493.aspx,

40- صدى البلد، متظاهرو القائد إبراهيم بالإسكندرية يرفضون هدم «حديقة الخالدين».. ويؤكدون: رمز لثورتين، 3 ابريل 2016، https://www.elbalad.news/2112182

41- جريدة المال، حي وسط: تسليم الحديقة للقوات المُسلحة لتطويرها خلال 8 أشهر، 16 مايو 2017، http://tinyurl.com/ydup3y63

كما أفاد الدكتور محمد سلطان، محافظ الإسكندرية اللاحق، بأن الجهود التطويرية تصب في خانة إحياء الهوية التراثية والطابع التاريخي لكل من حديقة وجراج الخالدين، مُعتبرًا ذلك الموقع كأحد الأماكن المتميزة في ربوع المحافظة.[42] إلى ان فوجئ أهالي الإسكندرية بإزالة الرقع الخضراء تمامًا وإقامة مجموعة من المتاجر التي تحولت، بعد افتتاح «مول الخالدين»، إلى سلسلة من مطاعم الأكلات السريعة والمقاهي.

حديقة الخالدين أثناء عملية التطوير (تصوير أحمد ناجي دراز)

مركز الخالدين التجاري بعد التطوير (تصوير ياسمين حسين)

42- موقع مصراوي، «محافظ الإسكندرية: أعمال تطوير حديقة الخالدين تراعي الشكل التراثي»، 12 فبراير 2018، http://tinyurl.com/3cpyc29m

- الجزيرة الوسطى لكوبري ستانلي:

صورة أرشيفية لساحة الألعاب الرياضية المجانية

قبل كوبري ستانلي مباشرةً من ناحية سابا باشا، كانت توجد قطعة أرض خضراء على شكل مثلث. هذه البقعة الصغيرة كانت ملاذًا للشباب والأطفال والمارة من كلا الاتجاهين على كورنيش الإسكندرية. وعام 2019، تحولت هذه القطعة إلى مكان مخصص لممارسة الرياضة مجانًا مع وضع نجيلة صناعية. لكن هذه الحال لم تدم طويلاً، إذ أصبحت الآن مكانًا خاليًا من العشب الطبيعي او الصناعي مغطى بطبقة من الإسمنت تجعله يبدو كجزء من الرصيف، وهو ما يزيد من خطر إصابة من يمارسون الرياضة في حالة السقوط على الأرض، مما يجعل قرار إزالة العشب غير مفهوم وغير مقبول. من الصعب تصور أن تقام مشروعات تجارية على هذه المساحة الضئيلة، ولكن نظراً لسوابق مماثلة في مناطق أخرى، لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال كليًا.

- مساحات لوران

صورة أرشيفية لكورنيش لوران (تصوير أحمد ناجي دراز)

في بداية الألفية الجديدة، أنشأت السلطات المحلية عدة مساحات خضراء على طول كورنيش بمنطقة لوران، وذلك بهدف توفير مناطق للترفيه والاستجمام للسكان والزوار. تم تزويد هذه المساحات بمقاعد خشبية مظللة بأسقف من القرميد، وأصبحت المكان المثالي للاسترخاء، وتناول الوجبات الخفيفة، وحتى للنزهات برفقة الحيوانات الأليفة، خصوصًا خلال الأشهر الدافئة. هذه المربعات الخضراء كانت تمتد من أمام شارع الإقبال حتى حدود كورنيش ثروت.

لكن قبل ما يزيد عن خمس سنوات، بدأت المنشآت الساحلية التابعة لأحد الفنادق في التوسع تدريجيًا، مستهلكة بذلك أجزاء من الكورنيش وتقدّمت حتى وصلت إلى شارع شعراوي، مما أدى إلى حجب الرؤية المباشرة للبحر. ولم تنجُ مربعات الحشائش التي كانت متنفسًا للسكان من عمليات التجريف والإزالة التي طالتها جراء هذا التوسع.

رابعًا: حدائق في خطة التطوير المستقبلية:

- الحديقة الدولية

تُعد الحديقة الدولية في الإسكندرية حديثة نسبيًا، ونقطة خضراء ضرورية في قلب المدينة التي تمتد فيها الحياة العمرانية غربًا. مرت الحديقة منذ إنشاؤها بثلاث مراحل، بدأت المرحلة الأولى في عام 1984 استجابة للحاجة المتزايدة إلى المساحات الخضراء لمواكبة النمو السكاني فأقترح «التخطيط الشامل» الأول لمدينة الإسكندرية تحويل مكان مدفن مخلفات إلى حديقة في مدخل المدينة الصحراوي بالتزامن مع اقتراح إنشاء حديقة أخرى وهي منطقة الغابة الترفيهية في مدخل المدينة الزراعي[43] وتحويل 80 فدان لجمع مخلفات أيضًا في القاهرة إلى حديقة الأزهر[44]. وفى عام 1987، قرر المجلس التنفيذي للمحافظة- بناءً على قرار للمجلس الشعبي المحلي- تخصيص 135 فدان لإنشاء الحديقة كمرفق عام بمدخل مدينة الإسكندرية في مساحة بين منطقة محرم بك وأبيس بالقرب من مطار النزهة القديم، وافتُتحت رسميًا عام 1990 بتكلفة 6 ملايين جنيه. ويؤكد د. القيعي رئيس المجلس المحلى الأسبق وأستاذ الزراعة بجامعة الإسكندرية وأحد المشرفين على مشروع الإنشاء «أن الحديقة الدولية كانت أول تجربة في الشرق الأوسط وثاني تجربة في العالم بعد تجربة مدينة ليفربول الإنجليزية للزراعة فوق من 6 إلى 8 أمتار من طبقات القمامة المدفونة، والتي تبلغ درجة حرارتها في عدة مساحات من 80 إلى 90 درجة مئوية، بالإضافة إلى وجود كميات ضخمة من غازات الميثان القاتلة لجذور النباتات، ونجحنا في التحدي بتطبيق معالجة علمية دقيقة وخرج المشروع إلى النور بإضافة مساحات خضراء شاسعة فوق مدفن المخلفات والنفايات»[45].

43-Khaled Heba. "Alexandria and Urban Challenges Evaluation of the City Comprehensive Planning Projects" *Journal of Al Azhar University - Engineering Sector* - JAUES 7.25 (2012): 2001–2026. http://tinyurl.com/2caj68zm

44- مدونة جدران مدينة متعبة، «عن إزالة صفة النفع العام عن «الحديقة الدولية»،22 سبتمبر 2020، http://tinyurl.com/5ucanjxt

45- بوابة أخبار اليوم، «تحولت إلى قاعات أفراح ومطاعم عشوائية.. مأساة «الحديقة الدولية» بالإسكندرية تنتهي»، 3 يناير 2019، http://tinyurl.com/e6mpmhee

وضع المعماري الدكتور محسن زهران تصميم الحديقة في إطار التعاون بين محافظة الإسكندرية وكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية منذ بداية مشروع التخطيط الشامل 2017.[46] عند افتتاحها ضمت مساحات خضراء شاسعة وتنوعًا في الغطاء النباتي متمثلاً في الأشجار والشجيرات والنباتات والأزهار. تحتوي الحديقة على بحيرة صناعية ومشتل ومقاعد ومظلات وبرجولات. كما تضم الحديقة مكتبة للأطفال ومناطق ترفيهية متعددة مثل ملاهي وممرات للمشي وقطار صغير(طفطف). تتميز الحديقة أيضًا بوجود نماذج مجسمة لمعالم الإسكندرية البارزة مثل قلعة قايتباي وكبائن ستانلي وقسم باب شرق وفنار الإسكندرية والمسرح الروماني وساعة الزهور ومجسم لمركب صيد، مقسمة على شكل أحياء، وتشمل البنية التحتية للحديقة تسهيلات أساسية كخدمات المياه والصرف والإسعاف ونظام إذاعة داخلية وهواتف، بالإضافة إلى دورات مياه وطرق مرصوفة وممرات ترابية.

تخطيط وتصميم الحديقة، موقع المهندس محسن زهران

رغم النجاح الاجتماعي والثقافي والبيئي الذي حققته المرحلة الأولى من إنشاء الحديقة الدولية، إلا أنها واجهت تحديات في الجانب الاقتصادي. وفقًا لدراسة[47] أجرتها جامعة القاهرة عام 2020، أُشير إلى أن الإغفال الاقتصادي أثر سلبًا على استدامة المشروع.

بدأت المرحلة الثانية في 1998 عندما تعاقدت المحافظة مع شركة دلتا مصر بعقد ترخيص باستغلال مرفق عام، متمثل في تطوير وتنمية وإدارة الحديقة الدولية بالإسكندرية، لتكون منطقة ذات جذب سياحي متميز لمدة 20 عام مقابل 9 مليون جنيه تُسَدَد على أقساط سنوية والالتزام بتطوير الحديقة والحفاظ عليها. غير أن الشركة أبرمت عقود إيجار من الباطن مع عدد من المستثمرين ظل يزداد الى أن وصل إلى 18 مستثمر أقاموا كافيهات ومطاعم ومحلات ومعارض أُستُقطِعَت وقُسمت من الأراضي التابعة للحديقة، وهو ما أدى تدريجيًا إلى إهمال الحديقة[48].

46- المجلس الأعلى للثقافة، «الدكتور محسن محرم زهران»، http://tinyurl.com/362yx9c5

47- H. Ibrahim, K. Al-Hagla and D. Nassar. "Towards a Sustainable City: Brownfields as a Potentialfor Urban Development", *Journal of Engineering and Applied Science*, Vol. 67, No. 8, Faculty of Engineering, Cairo University, Dec. 2020, pp. 1903-1922 https://www.jeasonline.org/paper/1171/preview

48- جريدة الفجر، «حكاية الحديقة الدولية من البداية الى النهاية»، 30 مارس 2018، https://www.elfagr.org/3032592

أصدر محافظ الاسكندرية القرار رقم 802 لسنة 2004 بإنهاء الترخيص الممنوح لشركة دلتا مصر واستلام الحديقة، وبتاريخ 11/12/2004 تم تنفيذ القرار وتم استلام الحديقة بحالة سيئة للغاية[49] إلا ان المحافظة تقاعست عن استلام المساحات المستأجرة من المستثمرين، مما أدى إلى نزاع قضائي كبير بعد فشل المحافظة في استرداد مستحقات الدولة[50]. وظل الموضوع طويلًا أمام لجنة فض المنازعات التي تقوم بفحص حالة كل مستثمر على حدة.

في 2016 تعاون حي وسط مع قوات الأمن لتنفيذ قرارات غلق المحال الموجودة بالحديقة الدولية لعدم وجود ترخيص تشغيل ومزاولة النشاط وإزالة بعض المبان والتعديات[51].

تدهورت حالة الحديقة وبدأت تتراجع تدريجيًا إلى أن أصبحت مهملة تمامًا بسبب سوء الإدارة والنزاعات. تقلصت المساحة الخضراء بالحديقة بشكل كبير بالإضافة الي إهمال ما تبقي منها حتى أصبحت الحديقة غير آمنة للزوار إلا في الأعياد والمناسبات. حققت تلك المرحلة تنمية اقتصادية فقط على حساب البيئة والمجتمع، وهو الغرض الأصلي لإنشاء الحديقة.

الإهمال في الحديقة الدولية

49- المرجع السابق.

50- بوابة الأهرام، «الحديقة الدولية.. أزمة بأثر رجعي»، 9 مارس 2016 http://tinyurl.com/mw4zv7tv؛
«تشكيل لجنة لاسترداد أموال الدولة في الحديقة الدولية بالإسكندرية»، 27 ديسمبر 2017 http://tinyurl.com/mryyucad

51- الصفحة الرسمية لمحافظة الإسكندرية على فيسبوك بتاريخ 13 فبراير 2016 http://tinyurl.com/4wvkrpkn

بدأت المرحلة الثالثة في 2018 عندما وقّعت محافظة الإسكندرية بروتوكولاً لمدة 15 عام مع المنطقة الشمالية العسكرية بمقتضاها تتولى المنطقة الشمالية الإشراف على تحصيل المديونيات المتأخرة للمستثمرين وتتولى الإشراف على إدارة الحديقة وتطويرها.[52]

أعلنت المحافظة بالتعاون مع المنطقة الشمالية العسكرية عام 2018 عن مسابقة معمارية لإقامة مشروع سكني وترفيهي وتجاري بهدف تطوير الحديقة الدولية مع تعظيم استفادة المواطن من كامل مسطح الحديقة[53]، بعد إغلاقها وتصفية الأنشطة التجارية بها[54]. وانتقد ديوان المعماريين المسابقة لعدة أسباب، "تحويل الحديقة لأنشطة سكنية وتجارية وفندقية ليس الخيار الأمثل"[55] إلى جانب أسباب مهنية متعلقة بلجنة التحكيم وقيمة الجائزة. وفي 2019 فازت شركة عمران للهندسة المعمارية بالجائزة الأولى للتصميم على مساحة 25000 متر مربع.[56]

جانب من مقترح تصميم مشروع شركة عمران – موقع الشركة

كانت الحديقة الدولية تعد نقلة مبشرة في المساحات العامة نظراً لاتساعها وتخطيطها وقيمة تذكرة الدخول المنخفضة عند إنشائها حيث كان قيمة الدخول 1 جنيه ووصلت الي 5 جنيه في 2009 وحالياً رسم الدخول 10 جنيهات. لذلك منذ افتتاحها كانت نزهة الفقراء ومقصدا لرحلات المدارس والأنشطة والفعاليات الفنية والثقافية التابعة الرسمية والخاصة حتى في فترة تدهورها وإهمالها، على سبيل المثال لا الحصر حفلات موسيقية[57] ومعارض للأعمال اليدوية واحتفالات يوم اليتيم[58] الذي قامت به الهيئة العامة لقصور الثقافة تحت رعاية محافظ الإسكندرية آنذاك المهندس محمد عبد الظاهر في 2016. كما كانت أيضا أحد أماكنالتجمهر في 2011، وفي 30 يونيو 2011 كانت الحديقة مقر لاعتصام عدد من المدرسين المؤقتين.[59]

52- اليوم السابع، «انتداب المنطقة الشمالية العسكرية للإشراف على الحديقة الدولية بالإسكندرية»، 4 مارس 2014، http://tinyurl.com/2nmdtjju؛ المصري اليوم، «الإسكندرية.. أحدث تفاصيل إدارة وتطوير الحديقة الدولية»، 26 فبراير 2018، http://tinyurl.com/27pkpmpc

53- ديوان المعمارين، مسابقة تطوير الحديقة الدولية بالإسكندرية، 25 نوفمبر 2018، http://tinyurl.com/3pytnhjn

54- فيتو، «مسابقة معمارية تكشف تفاصيل مشروع الحديقة الدولية الجديد بالإسكندرية»، 24 نوفمبر 2018، https://www.vetogate.com/3362591

55- ديوان المعمارين، سبق ذكره.

56- Omran Architects, "New Down-town Alexandria, Alexandria-Egypt – 2019" https://omranarch.com/projects/downtown

57- فيتو، «أكبر حفلة ألوان بالحديقة الدولية بالإسكندرية»، 30 أكتوبر 2016، http://tinyurl.com/2s77k2wa

58- البوابة، «ثقافة الإسكندرية تحتفل بيوم اليتيم في الحديقة الدولية»، 31 مارس 2016، https://www.albawabhnews.com/1856999

59- اليوم السابع، «بالفيديو.. نائب محافظ الإسكندرية يطلق النار لفض اعتصام المدرسين»، 5 يوليو 2011، http://tinyurl.com/2p8marsz

الأسر تحتفل بأعياد الربيع وشم النسيم في الحديقة الدولية 2018 – صوت الأمة[60]

تواجه الحديقة الدولية حاليًا تحوُّلاً جذريًا يثير الكثير من الجدل ويلقي الضوء على أهمية إجراء تقييمات دقيقة للأثر البيئي والاجتماعي قبل الشروع في أي مشروعات تنموية جديدة. مشروع التطوير المنتظر قد يُفاقم الضغط على البيئة المحيطة ويحرم فئات معينة من السكان، وخصوصًا الطبقات الفقيرة، من مساحة طبيعية حيوية كانت متنفسًا لهم. وبالإضافة إلى ذلك، قد تُشكل المخاطر الصحية عبئًا على سكان المشروع المستقبليين. وبالتالي، يظل السؤال حول كيفية التوازن بين التنمية والحفاظ على المساحات الخضراء والمصالح البيئية والاجتماعية في الإسكندرية محورًا للنقاش والتفكير.

60- إقبال كثيف على الحديقة الدولية بالإسكندرية للاحتفال بأعياد الربيع، صوت الأمة، 9 ابريل 2018، http://tinyurl.com/3ytpzz8x

نتائج رصد وتحليل وكشف أنماط تطوير حدائق الإسكندرية

وبناءً على رصد وتوثيق التغيرات التي حدثت بحدائق المدينة، نشارك أبرز الأنماط التي تم استخلاصها كالآتي:

1. تغيير الجهات المسؤولة عن الحدائق:

حظيت القوات المسلحة ثم رئاسة الجمهورية بنصيب الأسد في هذه التغييرات؛ إذ أصدر رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي العديد من القرارات التي تضمنت إزالة صفة النفع العام، وكذا إعادة تخصيص أبرز وأقدم حدائق الإسكندرية. كان منها القرارات الآتية:

- انتهاء تولى وزارة السياحة مسئولية الإدارة والاستغلال المؤقت لمنطقة قصر المنتزه وقيامها بتسليم المنطقة لرئاسة الجمهورية وتتولى رئاسة الجمهورية تطوير المنطقة لأغراض التنمية والسياحة - قرار رئيس الجمهورية رقم 481 لسنة 2020.[61]

الجريدة الرسمية – العدد ٣٦ مكرر (ه) فى ٦ سبتمبر سنة ٢٠٢٠ ٣

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ٤٨١ لسنة ٢٠٢٠

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ؛

وعلى القانون المدنى ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٣٥ لسنة ١٩٧٩ بشأن تولى وزارة السياحة الإدارة والاستغلال المؤقت لمنطقة قصر المنتزه بمحافظة الإسكندرية ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٠١ لسنة ١٩٨٢ بشأن تخصيص منطقة قصر المنتزه بمحافظة الإسكندرية لأغراض التنمية السياحية واستمرار وزارة السياحة في إدارتها واستغلالها وفقًا لأحكام القوانين المعمول بها ؛

قـــرر :

(المادة الأولى)

انتهاء تولى وزارة السياحة مسئولية الإدارة والاستغلال المؤقت لمنطقة قصر المنتزه وقيامها بتسليم المنطقة إلى رئاسة الجمهورية .

(المادة الثانية)

تتولى رئاسة الجمهورية بصفتها الجهة صاحبة الولاية على منطقة قصر المنتزه تطوير المنطقة لأغراض التنمية والسياحة دون تغيير طبيعتها القائمة على المنفعة العامة .

(المادة الثالثة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٨ المحرم سنة ١٤٤٢ هـ

(الموافق ٦ سبتمبر سنة ٢٠٢٠ م).

عبد الفتاح السيسى

61- الجريدة الرسمية، العدد 36 مكرر (ه)، تاريخ النشر 6 سبتمبر 2020. https://manshurat.org/node/70635

- إعادة تخصيص قطعة أرض بناحية محافظة الإسكندرية (حديقة أنطونيادس على محور المحمودية) لصالح القوات المسلحة - قرار رئيس الجمهورية رقم 469 لسنة 2020.[62]

قـــرر :

(المـادة الأولى)

يُعاد تخصيص مساحة ٢٢ . ٠ فدان تقريبًا تعادل (٩٣٩ . ٨٣)م٢ ناحية محافظة الإسكندرية وفقًا للوحة وجدول الإحداثيات المرفقين لصالح القوات المسلحة وذلك نقلاً من أراضى الهيئة العامة للإصلاح الزراعى .

(المـادة الثانية)

تُودع بمأمورية الشهر العقارى المختص حوافظ بالأبعاد والمساحات التفصيلية للمساحة المبينة بالمادة الأولى .

(المـادة الثالثة)

يُنشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٣ المحرم سنة ١٤٤٢ هـ

(الموافق ٢٢ أغسطس سنة ٢٠٢٠ م) .

عبد الفتاح السيسى

62- الجريدة الرسمية، العدد 37، تاريخ النشر 10 سبتمبر 2020. https://manshurat.org/node/70622

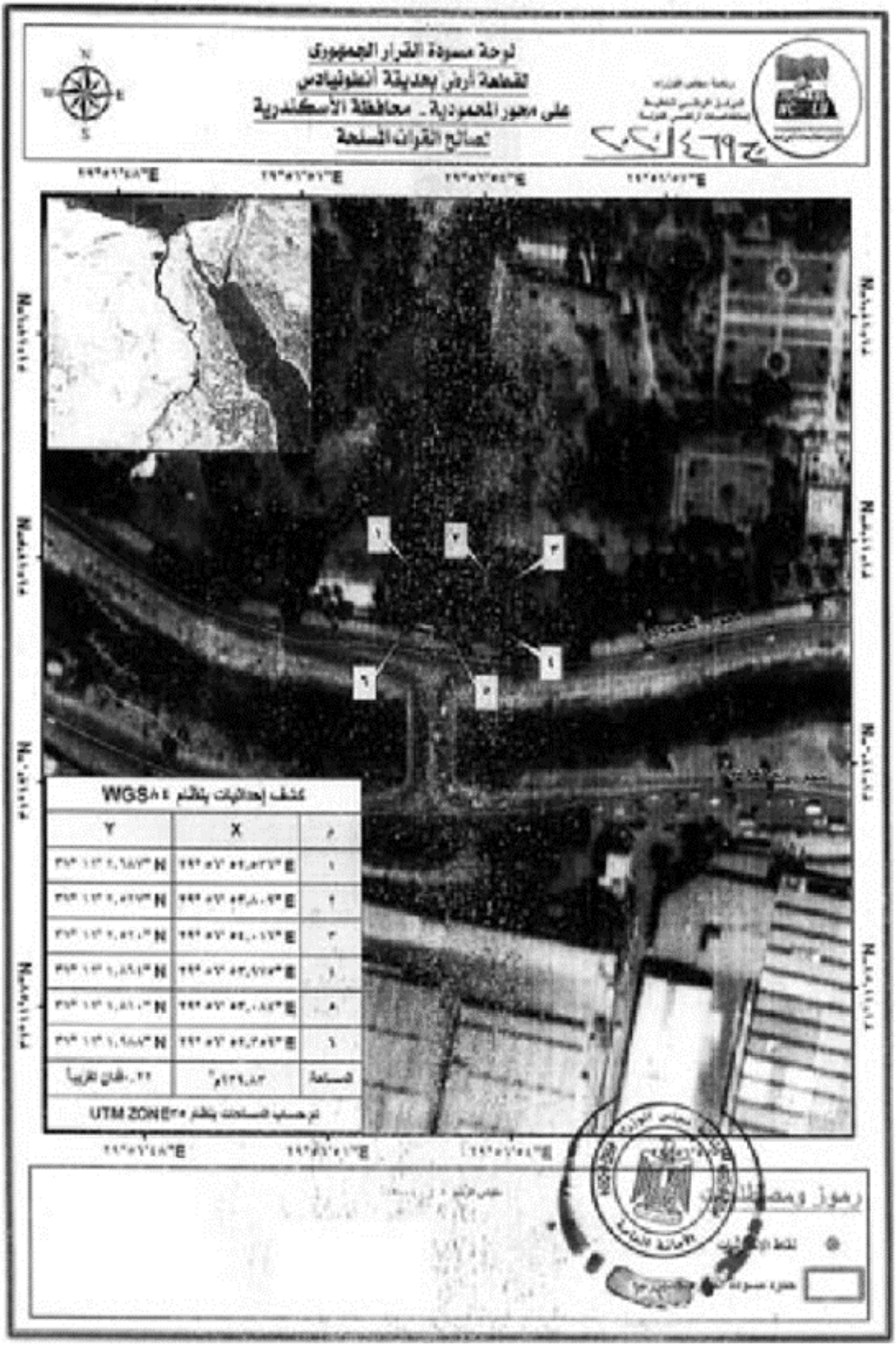
لوحة مسودة القرار الجمهوري
لقطعة أرض بحديقة أنطونيادس
على محور المحمودية - محافظة الأسكندرية
لصالح القوات المسلحة
N
S
E
W
كشف إحداثيات بنظام WGS84
م
X
Y
١
٢
٣
٤
٥
٦
المساحة
UTM ZONE 36N
رموز ومصطلحات

- إزالة صفة النفع العام عن مساحة 116.9 فدان كائنة ناحية محافظة الإسكندرية (أرض الحديقة الدولية) وتخصيصها للقوات المسلحة - قرار رئيس الجمهورية رقم 584 لعام 2020.[63]

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٥٤٨ لسنة ٢٠٢٠

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ؛

وعلى القانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٤٦ بشأن تنظيم الشهر العقارى ؛

وعلى القانون المدنى الصادر بالقانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ ؛

وعلى قانون الهيئات العامة الصادر بالقانون رقم ٦١ لسنة ١٩٦٣ ؛

وعلى قانون نظام الإدارة المحلية الصادر بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ ؛

وعلى القانون رقم ٧ لسنة ١٩٩١ في شأن بعض الأحكام المتعلقة بأملاك الدولة الخاصة ؛

وعلى قانون البيئة الصادر بالقانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٥٢ لسنة ٢٠٠١ بشأن تحديد المناطق الاستراتيجية ذات الأهمية العسكرية ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٦٢ لسنة ٢٠١٨ بشأن خريطة تنمية أراضى جمهورية مصر العربية ؛

وبناء على ما عرضه المركز الوطنى لتخطيط استخدامات أراضى الدولة ؛

وبعد موافقة مجلس الوزراء ؛

قـــــرر :

(المادة الأولى)

تزال صفة النفع العام عن مساحة ١١٦,٩ فدان تعادل ٤٩١٢٥٤ متـرًا مربعًا الكائنة ناحية محافظة الإسكندرية ، وفقا للوحة وجدول الإحداثيات المرفقين .

(المادة الثانية)

تُخصص قطعة الأرض المبينة في المادة الأولى لصالح القوات المسلحة .

(المادة الثالثة)

يُودع هذا القرار مكتب الشهر العقارى المختص بغير رسوم ، ويترتب على هذا الإيداع آثار الشهر القانونية .

(المادة الرابعة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٥ المحرم سنة ١٤٤٢ هـ

(الموافق ١٣ سبتمبر سنة ٢٠٢٠ م).

عبد الفتاح السيسى

63- الجريدة الرسمية، العدد 37 مكرر (ج)، تاريخ النشر 15 سبتمبر 2020. https://manshurat.org/node/70723

تركزت هذه القرارات خلال فترة من ذروة جائحة الكورونا في مصر، إذ تتابعت كلها في أقل من شهر واحد منذ أواخر أغسطس وحتى منتصف سبتمبر 2020. وجاء ذلك في وقت قام فيه الرئيس السيسي بتكثيف زياراته للإسكندرية، وهي تكاد تكون أكثر محافظة قام الرئيس بتكرار زياراته لها بعد العاصمة خلال فترتي رئاسته الأولى (2014 - 2018) والثانية (2018 - 2024). فقد سبق إصدار هذه الحزمة من القرارات التي آلت من خلالها إدارة أكبر وأهم الحدائق في الإسكندرية إلى كل من القوات المسلحة ورئاسة الجمهورية زيارة وجولة تفقدية للرئيس السيسي لمنطقة المنتزه التاريخية في 5 أغسطس 2020، وفيها أبدى رغبته في تطوير وتجهيز المنطقة خلال سنة.[64] وبالرغم من ذلك لا زالت أعمال الإنشاءات والإزالات مستمرة في حدائق المنتزه (حتى يناير 2024).

وفي 29 أغسطس 2020 افتتح الرئيس السيسي- عبر الفيديو كونفرانس- عددًا من المشروعات القومية بنطاق محافظة الإسكندرية، كان منها مشروع تطوير محور المحمودية.[65] وسبق هذه الفاعلية بأسبوع واحد إصداره تشريعًا جديدًا يقضي بإعادة تخصيص حديقة أنطونيادس على محور المحمودية لصالح القوات المسلحة، وأعقبها زيارة أخرى للرئيس السيسي للإسكندرية في 16 سبتمبر 2020 قام فيها بافتتاح الجامعة المصرية اليابانية للعلوم والتكنولوجيا في برج العرب.[66]

2. حدائق خلف الأسوار:

تضمنت التغييرات التي شهدتها العديد من الحدائق والمساحات الخضراء العامة، عمليات «تسوير»، أي بناء أسوار حول الحديقة، ووضع بوابات حديدية، وإعاقة إتاحتها للجمهور. وهو ما تم في حديقة مسجد سيدي بشر بعد هدم القبة الزرقاء الشهيرة التي كانت تتوسط الحديقة، وإجراء أعمال هدم وإعادة تشكل من أبريل وحتى ديسمبر 2023. وبناءً على الرصد، فقد استمر إغلاق الحديقة أمام الجمهور، حتى بعد رحيل معدات البناء والعاملين منها. ينطبق هذا الوضع على ميدان محطة مصر أيضًا، إذ تم تسوير الساحة الرئيسية في قلب الميدان، مما جعل من عبور الطريق مهمة أصعب للمشاة، بحيث يضطرون لعمل دورة كاملة من السير للوصول إلى الجهة المقابلة في الميدان. وهو ما ينطبق أيضًا على حديقة جميلة بوحريد بميدان السيوف.

وفي كل الأمثلة، هناك شكوك قوية حول مدى شمول هذه المشروعات وجاهزيتها لتأثيرات التغير المناخي السلبية، بالرغم من اللافتة على ميدان جامع سيدي بشر التي تزعم أن غرض المشروع هو «مجابهة التغير المناخي». فعلى سبيل المثال، عادةً ما يشمل التطوير تقليل المساحات العامة في مقابل زيادة استخدام الرخام ومواد البناء المختلفة، وهو عكس تمامًا الغرض من زيادة المساحات الخضراء بهدف امتصاص ثاني أكسيد الكربون وتقليل حدة الحرارة مما يوفر بيئة آمنة للأطفال لممارسة الأنشطة. ومن المفارقات أنه بعد أيام من افتتاح رئيس الجمهورية لميدان محطة مصر بالإسكندرية بعد مشروعات تطويره ورفع كفاءته[67] في 5 ديسمبر 2022، حدث غرق للميدان أعاق حركة عبور السيارات والمواطنين. كما حاصرت المياه مجمع المواقف الرئيسي في المدينة في محرم بك، وبالتالي حدث شلل لحركة المرور جراء غرق أكبر موقفين للمواصلات في المدينة نتيجة هطول الأمطار.

64- موقع رئاسة الجمهورية، الرئيس عبد الفتاح السيسي يقوم بجولة تفقدية بمنطقة المنتزه التاريخية بالإسكندرية، 5 أغسطس 2020. http://tinyurl.com/wjjkyuj3

65- الهيئة العامة للاستعلامات، «الرئيس السيسي يفتتح عدد من المشروعات القومية بمحافظة الإسكندرية»، 29 أغسطس 2020. http://tinyurl.com/2p8eyajh

66- الهيئة العامة للاستعلامات، «الأداء الرئاسي خلال شهر سبتمبر 2020»، 6 أكتوبر 2020. http://tinyurl.com/mr4apctt

67- الهيئة العامة للاستعلامات، «تطوير ورفع كفاءة ميدان ومحطة مصر للقطارات بالإسكندرية»، 5 ديسمبر 2022. http://tinyurl.com/2d46arj2

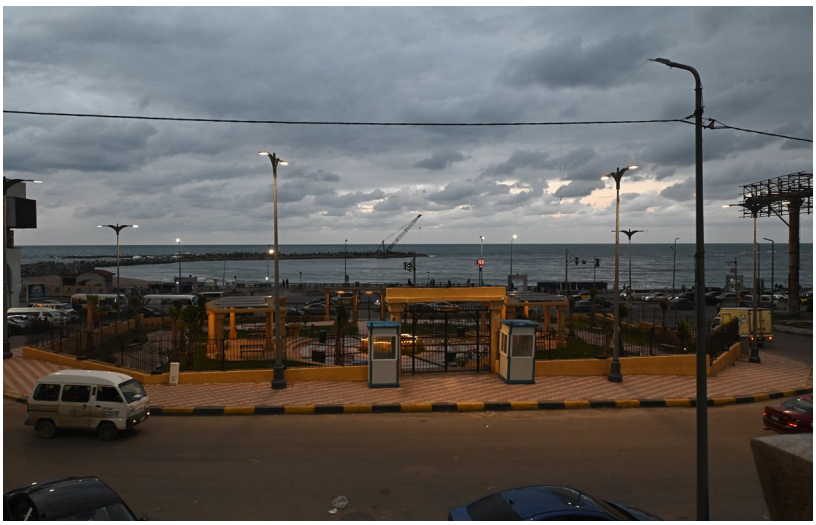

حديقة سيدي بشر بعد التطوير (تصوير أحمد ناجي دراز)

حديقة السيوف بعد التطوير(تصوير أحمد ناجي دراز)

جانب من حديقة ميدان محطة مصر بعد التطوير

3. محلات ومقاهي وجراجات وأسواق تجارية في قلب الحدائق

جرى تحويل وتغيير استخدام العديد من المساحات ضمن الحدائق، سواء حدائق الإسكندرية الكبيرة التاريخية، أو حدائق الميادين فيها، وهي القليلة العدد والمساحة بالنسبة لنصيب الفرد أصلاً كما سبق التوضيح. وتضمنت غالبية ما عُرف بـ»أعمال التطوير» نصب محلات ومقاهي وأسواق تجارية في حيز من الحدائق. وفي بعض الحدائق هناك أنصبة متحركة، مثل استخدام عربات كمطاعم متحركة.

لكن في حدائق أخرى، مثل المنتزه، جرى التوسع في البناء بغرض عمل أسواق تجارية ومطاعم وفنادق وجراجات جديدة. كما تم إنشاء جراج ضخم بعد تجريف مساحات واسعة من حدائق قصر المنتزه التاريخية، وإعلان تنفيذ ما تم تسميته بـ»جراج حضاري» بسعة إجمالية بلغت 2278 باكية للسيارات و14 باكية للأتوبيسات السياحية بالإضافة إلى إنشاء مبنى للزوار، و4 مباني للاستقبال.[68] وهو بذلك يمكن اعتباره أكبر جراج في مدينة الإسكندرية بعد الجراج متعدد الطوابق في ميناء الإسكندرية والذي يسع حوالي 3500 سيارة.[69] وأدى ذلك إلى مزيد من تقلص المساحات الخضراء، بدلاً من العناية بها، والعمل على زيادتها.

تثور هنا العديد من التساؤلات، خصوصًا بعد منع تحرك أغلب سيارات الزائرين للمنتزه وإجبار من يدخلها بسيارة على استخدام الجراج ودفع رسوم 50 جنيهًا إضافية. وقد أسفرت مشاهداتنا الميدانية عن لجوء العديد من زوار ومرتادي حدائق المنتزه إلى ركن سياراتهم خارجها، نظرًا لارتفاع ثمن خدمة ركن السيارة بالمنتزه ارتفاعًا كبيرًا يصل أكثر من ضعف ما يمكن أن يحصله أحد «السائسين» بالشارع. ومن هذه التساؤلات، في صالح من يتم تجريف مساحات خضراء لإقامة ساحات جراج ضخمة ذات استخدام محدود؟ هل منطق التربح هو السائد هنا أيضًا؟

جدير بالذكر أن الرئيس السيسي قد سبق وأن صرح في زيارة له للإسكندرية لقيادة المنطقة الشمالية العسكرية والتي تقع بمدينة الإسكندرية: «عايز 400 مليون من الحديقة الدولية.. يا تفضي خالص"،[70] إثر الخلاف الممتد لحوالي عقدين من الزمان بين محافظة الإسكندرية والشركة التي وقعت على عقد استثماري تقوم بموجبه بتشغيل وإدارة الحديقة الدولية. الصراع على الموارد الاقتصادية، بما فيها الحدائق، يحتل الواجهة هنا بوضوح.

68- جريدة الأهرام، «بعد افتتاح الرئيس.. أسرار «حدائق المنتزه» التاريخية بالإسكندرية.. وتفاصيل رحلة تطويرها| صور»، 6 ديسمبر 2022.
https://gate.ahram.org.eg/News/3869601.aspx

69- جريدة الوطن، «في 6 معلومات.. تفاصيل أكبر جراج متعدد الطوابق بالإسكندرية»، 29 أبريل 2020.
https://www.elwatannews.com/news/details/4721277

70- جريدة اليوم السابع، «السيسي للمنطقة الشمالية: «عايز 400 مليون من الحديقة الدولية.. يا تفضى خالص"، 26 ديسمبر 2018.
http://tinyurl.com/ydzv8jz5

أحد المطاعم التي تم نصبها في حديقة الشلالات (تصوير شريف محي الدين)

السوق تجاري داخل حدائق قصر المنتزه - ديسمبر 2023 (تصوير شريف محي الدين)

منطقة المطاعم والكافتريات مكان المساحة الخضراء

4. التشجير العشوائي، ازرع شجرة بعد تدمير الحديقة

في المقابل، هناك مبادرات قومية للتشجير، المبادرة الرئاسية للتشجير «100 مليون شجرة». وضمن تطبيقها في الإسكندرية، أكد اللواء محمد الشريف محافظ الإسكندرية، على أنه قد تم من خلال المبادرة زيادة المسطحات الخضراء بنطاق أحياء المحافظة، وزراعة 6641 شجرة مثمرة و3469 شجرة غير مثمرة بإجمالي 10110 شجرة، وهي الأشجار التي تم توريدها بواسطة وزارة الإنتاج الحربي.[71] ومبادرة «إتحضر للأخضر» والتي تستهدف زراعة 50 ألف شجرة في الاسكندرية، ومليون شجرة على مستوى الجمهورية[72]. لكن ذلك يطرح مزيدًا من الأسئلة حول كفاية هذه الأشجار لما تحتاجه المدينة من زيادة أكبر في المسطحات الخضراء، والسنوات التي قد تستغرقها النباتات الجديدة لتصل إلى حالة مماثلة مما كانت وصلت إليه الأشجار المجتثة والتي تم اقتلاعها ونصب الأسمنت والرخام بدلاً عنها، فضلاً عن مدى قيمة هذه الأشجار التاريخية كجزء باقي وشاهد رغم تغيرات المدينة، وأهمية الحفاظ عليها بدلاً عن تدميرها.

ناهيك عن أنه لم يتحقق الهدف المستهدف من مبادرة التشجير في عامها الأول في محافظة الإسكندرية؛ إذ تم زراعة 133 ألف شجرة فقط من أصل 305 ألف شجرة كان مستهدفًا تحقيقها في العام المالي 2022 - 2023.[73]

على الرغم من مشروعات التشجير يبقى السؤال مطروحًا بإلحاح: لماذا يتم قطع الأشجار؟ عندما يتعلق الأمر بأشجار حديقة المنتزه، ظهرت بعض الأقاويل غير الرسمية التي تشير إلى أن السبب هو إصابة بعضها بالتسوس، مما يستدعي إزالتها للحماية من امتداد الضرر للأشجار السليمة. أما عند التساؤل حول أسباب قطع الأشجار في الحدائق الصغيرة داخل المدينة واستبدال المساحات الخضراء بالعشب أو بالأرضيات الأسمنتية أو الرخامية أو الحجرية، كما في حالة حدائق الميادين العامة، فغالبًا ما تُفتقر الإجابات الرسمية، ويتم اللجوء إلى التخمينات التي تتحدث عن الحاجة لتوفير المياه أو عن خطط لزراعة أنواع جديدة من الأشجار التي تتطلب كميات أقل من الماء لاحقًا.

في كل الأحوال، يبدو أن هناك حاجة ماسة للشفافية والتواصل الفعّال بين الجهات المسؤولة والجمهور لتوضيح الدوافع وراء هذه القرارات التي تؤثر بشكل مباشر على البيئة الحضرية وجودة حياة السكان.

71- موقع اليوم السابع، «محافظ الإسكندرية، زراعة 71181 شجرة بالأحياء لزيادة المسطحات الخضراء»، 27 مارس 2023.
https://tinyurl.com/596nebf6

72- جريدة المصري اليوم، ««مستقبل وطن» يطلق مبادرة «اتحضر للأخضر» بمحافظة الإسكندرية لزراعة 50 ألف شجرة»، 10 ديسمبر 2022
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2764102

73- جريدة المصري اليوم، «الإسكندرية: زراعة 133 ألف شجرة منذ بدء المبادرة الرئاسية»، 8 يونيو 2023.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2906034

صورة متداولة على فيسبوك

أحد شوارع منطقة سموحة، أغسطس 2023 (تصوير شريف محي الدين)

5. تطوير مفاجئ دون مشاركة أو شفافية كافية

يسود نمط الحملات المفاجئة على ما يعرف بـ«التطوير» بدلاً عن الحرص على المشاركة والشفافية، وهي عماد التغيير في أي مجتمع، بحيث يتم مناقشة الجدوى من المشروعات، وتقليل تكاليفها، إضافة إلى العديد من الآثار الإيجابية لمثل هذه المناقشات من تجذير للديموقراطية، وتعميق الشعور بالانتماء للمكان، وكذا ضمان الرقابة والمحاسبة. ولكن النمط المتبع في العديد من المشروعات بالإسكندرية يتجاهل كل ذلك، ويعتمد على المفاجأة وصدمة الأمر الواقع. ثم تستمر هذه السردية في الاستغراب من انتشار الشائعات، بدلاً عن تعزيز المشاركة، والذي يمكن له التصدي بشكل أكثر فاعلية للإشاعات. يتضح هذا النمط في العديد من التغطيات الإعلامية للمشروعات بالإسكندرية، بدءًا من أعمال تطوير لبعض الميادين، وصولاً إلى مشروعات ضخمة بميزانيات تتخطى 4 مليارات جنيه مصري، مثل مشروعات تطوير حدائق قصر المنتزه التاريخية.[74] ونستدل على هذا النمط بالعديد من عناوين الأخبار والصحف مثل:

- "بالصور. حالة من الاستياء بين أهالي الإسكندرية بسبب قطع للأشجار النادرة بحدائق المنتزه"، جريدة وطني، 1 يونيو 2019.[75]
- "غضب أهالي الإسكندرية بعد قطع شجرة عمرها 100 عام. والمحافظ: تفاديا لسقوطها"، موقع كايرو 24، 30 مايو 2022.[76]
- "شائعة: تجريف حديقة أنطونيادس بالإسكندرية وقطع الأشجار النادرة بها"، الهيئة العامة للاستعلامات، 30 أغسطس 2022.[77]
- "استياء مواطنى الإسكندرية من مشروع تحويل حديقة سعد زغلول إلى محلات تجارية»، 25 ديسمبر 2022. جريدة الأهالي.[78]
- "جدل بسبب تطوير ميدان سيدي بشر. ومواطنون: نخاف من طمس هويته"، 11 أبريل 2023. جريدة الدستور.[79]

74- جريدة المال، «4 مليارات جنيه تكلفة تطوير منطقة قصر المنتزه»، 5 يوليو 2020. https://tinyurl.com/y433r783

75- جريدة وطني، «بالصور.. حالة من الاستياء بين أهالي الإسكندرية بسبب قطع الأشجار النادرة بحدائق المنتزة"، 1 يونيو 2019. http://tinyurl.com/y6zkfp4s

76- موقع كايرو 24، «غضب أهالي الإسكندرية بعد قطع شجرة عمرها 100 عام.. والمحافظ: تفاديا لسقوطها»، 30 مايو 2022 https://www.cairo24.com/1587903

77- الهيئة العامة للاستعلامات، «شائعة: تجريف حديقة أنطونيادس بالإسكندرية وقطع الأشجار النادرة بها»، 30 أغسطس 2022. https://tinyurl.com/y4e789b3

78- جريدة الأهالي، «استياء مواطني الإسكندرية من مشروع تحويل حديقة سعد زغلول إلى محلات تجارية»، 25 ديسمبر 2022. https://alahalygate.com/archives/166007

79- جريدة الدستور، «جدل بسبب تطوير ميدان سيدي بشر.. ومواطنون: نخاف من طمس هويته»، 11 أبريل 2023. https://www.dostor.org/4363499

غالباً ما يبادر المسؤولون بالتصدّي للتحليلات أو الاستنتاجات المتعلقة بالتعدي على الأماكن الخضراء، سواء بمصادرتها، أو تقليصها، أو تغيير بعض معالمها، أو قطع الأشجار، أو فيما يخص تفسير المحافظة لمفهوم التطوير عمومًا. يحدث هذا في مواقف عدة، سواء كانت هذه الآراء والاستنتاجات تُطرح عبر منصات التواصل الاجتماعي أو كتعليقات في المواقع الإخبارية. في هذه الحالات، يُسارع المسؤولون إلى الدفاع عن مواقفهم باتهام أصحاب هذه الآراء بنشر الشائعات أو محاولة تأجيج الرأي العام. ومن الجدير بالذكر أن بعض المواقع الإخبارية قد تتبع أسلوبًا مشابهًا في تناولها للموضوع. يغفل المسؤولون أحيانًا عن حقيقة أن الرأي العام قد يعكس بالفعل مواقف وآراء الجمهور تجاه تصرفات الجهات الرسمية، وأن تلك الآراء لا تنبع من فراغ أو من مجرد الصدفة. الأمر الأكثر ديمومة هو أن للجمهور آرائه ووجهات نظره المتنوعة، والتي لا تتطلب بالضرورة أن تكون متماشية مع مواقف السلطات. وهذا الاختلاف في الرأي يجب أن يُعتبر جزءًا طبيعيًا من الحوار وتبادل الأفكار بين الجمهور والمؤسسات الحاكمة.

إن الإحساس بسوء النية الذي يراود الرأي العام تجاه الجهات الرسمية يرجع، في جزء كبير منه، إلى الافتقار للشفافية والوضوح من قِبل تلك الجهات. غياب المعلومات الكافية والدقيقة حول النوايا والأهداف من تطوير مناطق معينة يخلق بيئة من الشكوك وعدم اليقين. وما كان في البداية غموضًا في النوايا الحقيقية وراء تغيير معالم أماكن مثل حديقة الخالدين بمنطقة القائد إبراهيم، والتي فقدت هويتها واستُخدمت لأغراض مختلفة، يتحول الآن إلى شكوك مُسندة بالأدلة حول المشروعات المستقبلية للأماكن المشابهة.

هذا الوضع يؤدي إلى انعدام الثقة في القرارات، ويشعر الرأي العام بأنه مُهمش في عملية صنع هذه القرارات وفي آليات تنفيذها وحتى في تقييم فائدتها.

لا يتم تجاهل المواطنين، أصحاب المصلحة الرئيسيين، فحسب، وإنما يتم أيضًا تجاهل العلماء والمراكز البحثية والعديد من منظمات المجتمع المدني. ويمكن الاستدلال على ذلك لتأكيد هذا النمط المتكرر من أجهزة الدولة نفسها؛ إذ يقر مركز الإسكندرية للتأقلم مع التغيرات المناخية بجامعة الإسكندرية على أن معظم التأثيرات المحتملة للتغير المناخي في مصر لم تتم دراستها وتقييمها بشكل كافي، إضافة إلى أنه لا يتم «الأخذ في الاعتبار الأطراف المعنية عند تقييم تلك التأثيرات».[80] إضافةً إلى ذلك، انتشرت لافتات ضخمة لمبادرة «معًا نبني المستقبل» في العديد من أبرز ميادين الإسكندرية وكذلك على طريق كورنيش البحر الرئيسي بالمدينة في فترة جائحة الكورونا في صيف عام 2020، وتم وصف هذه المبادرة في اللافتات بأنها «مبادرة رئيس الجمهورية لإشراك المجتمع المدني في أعمال التطوير والبناء تحت إشراف الهيئة الهندسية للقوات المسلحة». وكأن الدولة المصرية تنتظر مبادرة من رأس الدولة لتقوم بإشراك المجتمع المدني في التنمية. وبمقتضى المبادرة، كان المستهدف ضخ استثمارات تتجاوز 100 مليار جنيه.[81]

80- مركز الإسكندرية للتأقلم مع التغيرات المناخية، معهد الدراسات العليا والبحوث، جامعة الإسكندرية.
https://igsr.alexu.edu.eg/index.php/ar/news4/8-arabic/326-arca

81- جريدة المال، ««باستثمارات تتجاوز 100 مليار جنيه».. مبادرة الرئيس تطرح عشرات الفرص العقارية بالإسكندرية»، 17 سبتمبر 2020.
http://tinyurl.com/bdeh2m2t

6. التدهور مستمر وقلة العناية بالحدائق ومرافقها

إن الانطلاق من واقع تدهور الحدائق والعناية بها وبمرافقها وضرورة تغيير ذلك هو أمر مهم وكثيرًا ما تم التعبير عنه وتداوله إعلاميًا. ففي تقرير صحفي بجريدة المصري اليوم عن تدهور حديقة أقدم وأشهر ميادين الإسكندرية، والذي خطب فيه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خطاب التأميم الشهير، جاء التقرير المعنون ««حديقة المنشية» بلا مسطحات خضراء.. أشهر متنزه في الإسكندرية تحت حصار القمامة» ليصف التدهور الذي صارت إليه الحديقة.[82]

كما عبّر العديد من رواد حديقة حيوان الإسكندرية عن استيائهم من تعطل دورات المياه فيها بحسب موقع فيتو.[83] لكن المفارقة أن تستمر بعض أوجه هذا التدهور وقلة العناية، حتى بعد التطوير المزعوم، وإعادة تخصيص الحدائق ونقل ولايتها، مثل حديقة الشلالات أحد أقدم حدائق الإسكندرية التاريخية.

كراسي الشلالات (تصوير شريف محي الدين)

بدلا عن زيادة المسطحات الخضراء وتكثيفها، تم التعامل مع حدائق الإسكندرية بمنطق تربحي محض، نتج عنه إزالة وتدمير العديد من الأشجار، وتجريف مساحات من المسطحات الخضراء في سبيل إقامة جراجات ومطاعم وأسواق تجارية، وهو ما من شأنه زيادة الانبعاثات الحرارية الناتجة عن هذه المرافق الاستثمارية والاستهلاكية. وهو ما تم أيضًا ضمن ما سمى بتطوير ورفع كفاءة ميدان محطة مصر، إذ سبقه شبه تجاهل تام من الدولة عن التدهور الشديد الذي لحق بالميدان،[84] وصولا إلى اختفاء «قطعة برونز» من قاعدة نصب الشهداء بمحطة مصر بالإسكندرية،[85] وهي التي اعتاد أن يقف على الدوام جنود من القوات المسلحة على حراستها، كما كان الوضع مع النصب التذكاري الآخر للجندي المجهول في المنشية.

82- جريدة المصري اليوم، ««حديقة المنشية» بلا مسطحات خضراء.. أشهر متنزه في الإسكندرية تحت حصار القمامة»، 6 أغسطس 2021.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2392123

83- موقع فيتو، «بالصور.. استياء بين رواد حديقة حيوان الإسكندرية من تعطل دورات المياه»، 7 يونيو 2015.
https://tinyurl.com/y3j7dydz

84- جريدة المصري اليوم، «ميدان محطة مصر في الإسكندرية خارج السيطرة»، 6 أغسطس 2019.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/1418147

85- جريدة المصري اليوم، «اختفاء «قطعة برونز» من قاعدة نصب الشهداء بمحطة مصر بالإسكندرية»، 19 يونيو 2017.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/1150589

خاتمة

تعد هذه الاستخلاصات والأنماط التي تم التوسع في تفصيلها، وتوضيح الاستدلالات التي انبنت عليها، مؤشر خطر إضافي للتحديات التي تواجهها المدينة، ودعوة لأهمية الأخذ في الاعتبار كل من المكون الأخضر في التطوير الحضري، وكذا المشاركة المجتمعية في مشروعات التطوير.

إن الحالة التي تعيشها عزبة المطار، هذه المنطقة العشوائية التي تقبع في أطراف شمال شرق مطار النزهة القديم، وغيرها من المناطق المهمشة والفقيرة، تعكس بوضوح الفروق الكبيرة في توزيع المساحات الخضراء والحدائق العامة في المدن. هذا التفاوت يسلط الضوء على مجموعة من التحديات البيئية والاجتماعية الملحة التي تواجه سكان هذه المناطق. لذا، لا يُعقل توقع أن ينطلق سكان هذه المناطق البعيدة نحو الحدائق الأخرى الراقية أو أن يعبروا المدينة إلى الجانب الآخر لمجرد التمتع بأوقات الفراغ، ولا يمكنهم بسهولة أن يحذو حذو سكان المناطق القريبة من الشواطئ كالأنفوشي أو بحري، حيث يمكن لهؤلاء الاستمتاع بالكورنيش والنسيم البحري. هذه الفجوة الجغرافية تضيف عبئًا نفسيًا واجتماعيًا إلى واقعهم اليومي المتحدي أصلاً. إذًا، سيصبح افتقارهم إلى المساحات الخضراء جزءًا من واقعهم اليومي، فتتحول تلك البقع الخضراء النادرة والمتواضعة على جوانب الطرق إذا وجدت إلى متنفسهم الوحيد. وفي هذه الظروف، لا تتجاوز المساحة الخضراء المتاحة لأهل العزبة وما شابهها من المناطق المهمشة سوى حشائش الجزيرة الوسطى للطريق السريع المحيط بهم، أو ذلك الشريط الضيق من العشب الذي يفصل مسارات السير، وهي بالكاد تكفي لاستيعاب أعداد كبيرة من الناس، ناهيك عن كونها غير مصممة للراحة أو اللعب، وتزيد من خطورتها قربها من السيارات المسرعة وغياب أي وسائل أمان كإشارات المرور أو علامات لعبور الراجلين. هذا السعي المتواصل عن الخضرة يُسلط الضوء على الرغبة الفطرية للإنسان في الارتباط بالطبيعة والحاجة الماسة للمساحات التي تساهم في تعزيز الرفاهية النفسية والبدنية. هذه الحقيقة لا تختص بمنطقة بعينها، بل تمتد لتشمل مناطق أخرى تشارك في العوز ذاته للحدائق والمتنزهات مثل الرأس السوداء، وطوسون، والسيوف، وغيرها من المناطق التي تُعاني من النقص الشديد في الفضاءات الخضراء.

إن الفقر الحضري والنقص في البنى التحتية، ولا سيما في المناطق المهملة والعشوائية، يحرم الأهالي من منافع جمة تقدمها الأراضي الخضراء، مثل تحسين نوعية الهواء، وتوفير فرص للترفيه والتواصل الاجتماعي، ومنح ملاذ يخفف من الضغوط النفسية. ولكن، عندما يحرم سكان منطقة معينة، خاصةً في المناطق الفقيرة والمهمشة، من هذه الفضاءات الطبيعية، يحرمون بذلك من مزايا لا تعد ولا تحصى، ويتعرض مستقبل الأجيال اللاحقة للخطر.

تُعد المساواة في توزيع الموارد الطبيعية والخدمات البيئية مسألة عدالة بيئية وضمان التوازن البيئي والعدالة الاجتماعية وهدف تنموي محوري ويُمثل هذا الوضع نداءً مُلحاً للسلطات المحلية للتحرك واتخاذ إجراءات سريعة لضمان توزيع عادل للمساحات الخضراء، وإنشاء حدائق جديدة تلبي احتياجات كل الأحياء، وخصوصًا تلك التي تعيش على الهوامش، حتى ينعم الكل بفضل هذه النعمة البيئية.

الإنسان والمدينة للأبحاث

الإنسانية والاجتماعية

www.hcsr-eg.org
info@hcsr-eg.org